مراجعة الكتب

الحوار المسيحيّ الإسلاميّ

الشيخ حسين شحادة - الدكتور جورج جبّور - الأب جوزيف حجّار

إعداد وحوار الدكتور محمّد الحبش

- دار الحافظ، دمشق، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ٢٢٠ صفحة

تُطالع الكتاب الجميل المفيد هذا، على ما يعتور طباعته من بعض السيّئات التي سنعود إليها، وتخرج منه مرتاحًا مطمئنًّا إلى الحدّ الذي بلغه الحوار الإسلاميّ المسيحيّ، لا سيّما في بعض البلدان العربيّة كسورية ولبنان، وتتنفّس نسمة من التفاؤل حول ما ستؤول إليه مستقبلًا العلاقات بين الإسلام والمسيحيّة، أو بعبارة أصحّ، بين المسلمين والمسيحيّين.

يسجّل هذا الكتاب النصّ الكامل لحوار أُقيم بدمشق في أثناء انعقاد معرضها الدوليّ العامّ ١٩٩٨ (لم يُذكر التاريخ في مقدّمة الكتاب، ولكنّنا استخلصناه من سياق ما ورد في إحدى الصفحات)، وقد شهده جمهور حاشد من المثقّفين العرب، وبثّته القناة التلفزيونيّة ART على ثلاث حلقات. شارك في الندوة ثلاث شخصيّات معروفة بعلمها وسعة آفاقها: فضيلة الشيخ حجّة الإسلام حسين شحادة المشرف العامّ على مجلّة المعارج القرآنيّة ومدير المعهد الثقافيّ للتخصّص بالعلوم القرآنيّة، والدكتور جورج جبّور المفكّر العربيّ المختصّ بالعلوم السياسيّة والأستاذ المحاضر في كلّيّة الحقوق بجامعة حلب وفي غيرها من الجامعات العربيّة والعالميّة، والأب جوزيف حجّار اللاهوتيّ والمؤرّخ صاحب المؤلّفات الكثيرة والمتعمّقة في مجال اختصاصه. وأدار الحلقات بلباقة وخلقيّة ثقافيّة ملحوظة الدكتور محمّد الحبش.

من محاسن هذا الكتاب، وإن صغيرًا بحجمه، أنّه يوفّر لقارئه عددًا لا بأس به من الاستنتاجات المفيدة للحوار الإسلاميّ المسيحيّ:

١) لا بدّ من الحوار للتعارف والتقارب فالتحابّ في سبيل العيش معًا.

٢) «الدين» يعني الخضوع لله، فهو بالتالي واحد وإن اختلفت «الديانات» بعقائدها ومظاهر تعبّدها، وبهذا المعنى «الدين لله والوطن للجميع».

٣) وعليه، فينبغي الانتقال من «دولة المؤمنين» إلى «دولة المواطنين»، وهذا ما هو حاصل في بعض البلدان العربيّة وإن قليلة.

٤) يلتقي الإسلام المسيحيّة في كثير من الأمور والمعتقدات، في حين يختلفان في عدد من المسائل العقيديّة. فالمطلوب عدم التوقّف على الفوارق، مع ضرورة احترام مواقف كلا الطرفين، والسعي للعمل معًا في ما يؤول إلى خدمة الإيمان بالله والتمسّك بآداب الدين والأخلاق، كما حصل، على سبيل المثال، لمّا التقى، بدون تخطيط مسبق، موقفا الإسلام والمسيحيّة في مؤتمر القاهرة حول الشؤون الديمغرافيّة كالأسرة والإجهاض.

٥) الحوار يتمّ أيضًا عن طريق العلاقات اليوميّة بين الأشخاص، والوضع السكّانيّ في لبنان وسورية بخاصّة يساعد على ذلك، ورسالة البلدين واضحة من هذا القبيل (على نحو ما حدّدها «الإرشاد الرسوليّ» الذي وجّهه قداسة البابا إلى اللبنانيّين، وكما بيّن من المواقف التي تجلّت لدى زيارته سورية مؤخّرًا). والمسيحيّون العرب بعامّة لهم دور الشهادة للعالم أجمع في هذا المضمار، كما أنّ للمسلمين أيضًا دور الشهادة على ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وكذَلِكَ جَعَلْناكُم أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونوا شُهَداءَ عَلى الناسِ﴾.

٦) لرجال الدين دور مهمّ في مخاطبة الناس بما ينبذ كلّ تفرقة وبيّن ضرورة التلاقي، فلا يساعدون الشعب على التخاطب بلغة الأحاسيس السطحيّة وحسب، بل بلسان المنطق والعقل.

٧) من هذا المنطلق، يُستحسن جدًّا أن يُحَسَّس تلامذة المدارس بضرورة التعارف والتقارب، وأن تُعمَّم المعاهد الجامعيّة التي تدرس الموضوعات المشتركة بين المسيحيّة والإسلام - وقد أُنشِئَ عدد منها في لبنان -، ويوضع معجم للمصطلحات الأساسيّة في عقيدتَي الإسلام والمسيحيّة لإظهار كلّ منهما على حقيقته في ضوء خلفيّة الحوار والتفاهم (وهنا نشير إلى أنّ دارًا للنشر في لبنان منطلقة في تحقيق هذا المشروع الخطير).

قد يطول الوقوف على جميع هذه الأفكار، ولكن نلفت الانتباه إلى بعضها. لقد أجمع المتدنون على أنّ ما سُمّي خطأً بالحروب «الصليبيّة»، والتي جاءت فعلًا، وبحسب ما عرّف بها المؤرّخون المسلمون الأوائل أنفسهم، «حروب الفرنجة»، لم تكن وبالًا على المسلمين وحدهم وحسب، بل على المسيحيّين بخاصّة، والمشرقيّين منهم في الدرجة الأولى.

وكذلك نُلِمّت بعض المحاولات المضنية للتوفيق بين ما يبدو متناقضات في أقوال الإنجيل أو القرآن، كمثل ما ورد في الآيتين الكريمتين: ﴿ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مودَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارَى﴾ (المائدة/ ٨٢) و﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ (المائدة/ ٧٣)، فقال حجّة الإسلام حسين شحادة: «مصطلح الكفر (...) الذي يستعمله بعض المسلمين الآن (...) هو استخدام سياسيّ وليس استخدامًا قرآنيًّا إسلاميًّا. (...) لأنّ مصطلح الكفر في الأساس يعني السّتر، يعني الاحتجاب عن الشيء، يعني في ما يعنيه أنّ ثمّة غشاوةً ما تحول دون رؤية الحقيقة. لذلك نلاحظ أنّ كلمة الكفر استعملها القرآن في حقّ الذي لم يؤمن بالقرآن، واستعملها بحقّ الذي آمن بالقرآن أيضًا. (...) كذلك نلاحظ أنّ كلمة الكفر استعملها القرآن الكريم بإبراهيم والذين معه عندما كفروا بالشرك» أقول أكثر من ذلك: ﴿كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ العَداوَةُ﴾ (الممتحنة/ ٤). وهذا لعمري كلام في منتهى الأهمّيّة.

وبالإضافة إلى محصّلة الأفكار المعروضة، ثمّة حسنات في الكتاب تجدر ملاحظتها: منها أنّ الجوّ السائد في الحلقة بدا أبعد ما يكون عن التصادم أو التشنّج المعهود في كثير من الندوات المشابهة، بل كان هادئًا حقلانيًّا يشعّ منه روح الاحترام المتبادل والمودّة، ما

يثلج القلب. كما أنّ مستوى المشاركين من الحضور كان رفيعًا على وجه الإجمال، وساهم هؤلاء فأضافوا على ما أورده المتدون والمقدَّم الكثير من الأفكار البنّاءة.

إلّا أنّ الموضوعيّة تفرض علينا إبداء بعض الملاحظات، وهي قليلة:

على صعيد المضمون، ثمّة أسئلة طرحت ولكنّها لم تلقَ جوابًا لِما قد تسبّبه من حَرَج، لا بل قُلّمت وكأنّها لاقت الجواب المطلوب!! مثال على ذلك ما ورد حول موقف المسيحيّ من نبوءة محمّد (ص ٢٥-٢٧): فلقد قال المعدّ الدكتور محمّد الحبش في هذا الصدد: «العرب يعلمون أنّ محمّدًا هو رسول من الله تعالى يحمل نبوءة ورسالة كما بيّنها لنا الأب جوزيف حجّار» (ص ٢٧). والواقع أنّ لا ذكر البتّة في كلام الأب حجّار لاعترافه بنبوّة محمّد! ولا نخال أنّ في الأمر سوء نيّة، بل تسرّع وعدم التزام جانب الدقّة دومًا، لأنّ أدبيّات مثل تلك الندوات التلفزيونيّة تفرض الإسراع والتبسيط مع ما في ذلك من خطر على إظهار حقيقة الأمور وإشاعة الالتباس في المفاهيم. ويدخل في هذا الباب ما أورده المعدّ عن رئيس أساقفة من الولايات المتّحدة عاد إلى بلاده بعد زيارة سورية وأعلن: «وأنا أتحدّث عن نبوّة محمّد ﷺ، عارضني قِلّة ولا زالوا قلّة، وكنت أجيبهم بجواب بسيط: إذا كان محمّد الذي تمكّن من إخراج ألف مليون إنسان من الوثنيّة إلى عبادة الربّ، إذا لم يكن هو نبيًّا، فمَن هو النبيّ؟» (ص ٤٤). فهذا كلام فيه من التبسيط وانتفاء الدقّة ما يشيع الالتباس المضرّ. فمَن هو هذا الأسقف، وهل هو يتكلّم إلّا باسمه؟ لأنّ موقف الكنيسة الرسميّ غير موقفه. ولئن عارضه قلّة فقط، فهذا يعني أنّ معظم المسيحيّين الذين سمعوه موافقون على نبوّة محمّد(!) وهذا بالطبع غير صحيح.

ومن سلبيّات الكتاب التي مردّها إلى الأسلوب الإذاعيّ، أنّ النصّ نُقل بحرفيّته بدون مراجعة، فجاء شفهيًّا يشوبه الترداد والاستطرادات والجمل الناقصة أو غير المفهومة (اطلب ص ١١، سطر ٣-٥، وص ٥٠، سطر ٣، إلخ...). أضف إلى ذلك أخطاء في إيراد بعض الأعلام والأسماء لا تجوز في كتاب من المستوى الفكريّ هذا: ذُكر بطرس الرسول في دمشق (ص ١٠-١١)؟ والحقيقة أنّ المعنيّ هو بولس الرسول. وورد اسم الأب جرنكجي أو دونكجي (ص ١٤-١٥)، ولم نسمع به قطّ، فتبيّن لنا بعد التدقيق أنّه الأب جان كُمبي Jean Coumby. وكُتب (ص ٥٣ سطر ٢) «الرحف» بدل «الزحف»، وكُتب في الصفحة ٢٥ «اليهود الحمر» بدلًا من «الهنود الحمر»، وفي الصفحة ٢٨: «يوضعا» المعمدان، والمفروض «يوحنّا» المعمدان... فيا ليت الناشر يعيد النظر في النصّ لتشذيبه قبل مباشرة طبعة ثانية نرجوها قريبة، لما لهذا الكتاب من أهمّيّة وفائدة جليلة.

أ. كميل حشيمه

الإسلام وحقوق الإنسان

تأليف عبد الحسين شعبان

منشورات «مؤسّسة حقوق الإنسان والحقّ الإنسانيّ»، لبنان، ٢٠٠١، ١٨٢ صفحة

لهذا الكتاب عنوان فرعيّ يفصح عن خطّه العريض، فعنوانه هو: «المشترك الإنسانيّ للثقافات والحضارات المختلفة». ويلفت النظرَ الإهداءُ الذي به يبتدئ الكتاب: إنّه مهدًى إلى أربعة مفكّرين في الشؤون الإسلاميّة «دفعوا حياتهم دفاعًا عن حقّهم في التعبير» وهم: حسين مروّه، محمّد باقر الصدر، فرج فودة، محمود طه. وفي مقدّمة الكتاب (ص ٤-٩) يشرح شعبان دوافع نشر الكتاب متفنّدًا ادّعاءاتٍ كخصوصيّة حقوق الإنسان، وضرورة عدم التدخّل في الشؤون الداخليّة، ومتفنّدًا أيضًا سياسات الكيل بمكيالين.

وفي الفصل الأوّل يعالج المؤلّف بشيء من التفصيل الموضوعات الثلاثة آنفة الذكر التي وردت موجزة في المقدّمة. أمّا الفصل الثاني فيبحث في «ظاهرتَيْ» فوكوياما وهنتنتون، وقد كثر الحديث عن هاتين الظاهرتين اللتين ارتبطتا - وليس عفويًّا - بالأحاديّة الأمريكيّة في الصعيد العالميّ.

وفي الفصل الثالث، وهو بعنوان «مرجعيّات حقوق الإنسان من منظور حضارات مختلفة» يبحث شعبان موضوع الإسلام وحقوق الإنسان. هنا نجد عددًا من اللمعات الذكيّة الواعية في أمور كالعقوبات الجسديّة وحرّيّة الاعتقاد ووضع المرأة. ولا يقدّم المؤلّف حلولًا ناجزةً لإشكالات لا حلّ ناجزًا لها، لكنّه يضيء الإشكالات بموضوعيّة وجرأة معًا. وفي هذا الفصل من الكتاب يقف موقفًا تحليليًّا ممتازًا من «حِلْف الفضول» ومن دعوتي التي أطلقتها منذ أوّل العام ١٩٩٣ لاعتبار هذا الحلف أوّل جمعيّة للدفاع عن حقوق الإنسان. ويلاحظ المؤلّف بحقّ أنّ نجاح دعوتي يحتاج «إلى جهد جماعيّ عربيّ على المستوى الحكوميّ وغير الحكوميّ» (ص ٤٣). ومن دواعي السرور أن أذكر هنا أنّ الأستاذ فاروق الشرع، وزير خارجيّة سورية، صرّح مؤخّرًا بأنّه يعتبر حلف الفضول أوّل منظّمة لحقوق الإنسان في العالم (مجلّة ميرا الشهريّة، حزيران ٢٠٠١ العدد/١٩/ص ٢٠-٢١). هل سيطلق تصريح الشرع - الذي تأخّر مائة شهر وشهر عن أوّل تبشير بالفكرة وَجَّهْتُهُ إليه - الجهدَ الجماعيَّ العربيّ للتعريف بحلف الفضول؟ أرجو ذلك.

وإذ أصل إلى هذه النقطة أحبّ أن أذكر للدكتور شعبان فضلًا بشأن حلف الفضول. عديد من كبار القوم - ناهيك عن صغارهم - يأخذ فكرتي عن أنّ حلف الفضول أوّل جمعيّة للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، يأخذها فيشيد بها بدون أن يذكر اسم صاحب الفكرة الأصليّ. بل إنّ بعضهم يبدو وكأنّه يدّعي لنفسه تلك الفكرة. عبد الحسين شعبان لا يفعل ذلك رغم اتّساع المجالات المتاحة له للكتابة والحديث. لم أقع مرّة على موقع له يذكر فيه حلف الفضول إلّا ذكرني ناسبًا إليّ الفكرة، كما ينبغي لمؤلّف يحترم حقوق الإنسان ومنها حقّ الملكيّة الفكريّة. تلك مأثرة من عبد الحسين، تدلّ على أنّه شريك فعّال في حلف الفضول، لا يقبل ممارسة أيّ إقصاء لصاحب فكرة. ولكي لا أُجزِّئ الكلام على الحلف

أقول إنّ شعبان عاد إلى الموضوع في الفصل الرابع حيث كرّس له الصفحات ٥٨-٦٢.

وفي الفصل الرابع المشار إليه آنفًا يبحث شعبان في «حقوق الإنسان بين التراث والحداثة: تعريب أم سلفيّة». وهو هنا يرى - وبحقّ - «أنّ التمسّك بالخصوصيّة لا يعني الانتماء الضيّق المحلّيّ الطائفيّ». ومن هذا المنطلق يتقدّم ليبحث في «الإمام عليّ وفلسفة الحقّ والحرّيّة»، مشيدًا بالمفكّر جورج جرداق في دراسته الموسوعيّة عن الإمام. لصالح الطبعة الثانية من الكتاب، إن قُيّض له أن يُطبع ثانية، أذكر أنّ صانع فهرس الأسماء أورد في فهرسه اسم جبّور جرداق لا اسم جورج جرداق (ص ١٧٩) -. وهكذا بدا الفصل الرابع محاولة مصالحة بين التراث والحداثة في حقوق الإنسان، مصالحة تحاول الابتعاد عن التغريب من جهة والسلفيّة من جهة ثانية.

ويختتم الكتاب بفصل خامس عن التسامح في الفكر العربيّ والإسلاميّ، ويلفت النظر هنا إلى إسهام كلّ من المفكّرين التنويريّين رفاعة رافع الطهطاوي (المصريّ ١٨٠١-١٨٧٣)، وفرح أنطون (اللبنانيّ ١٨٦١-١٩٢٢) في تقديم هذا المفهوم وتطويره على الصعيد العربيّ.

عند الصفحة / ٧٤/ من الكتاب تأتي الملاحق التي تمتدّ إلى ما يقرب من مائة صفحة، ستّة منها ذات صبغة عالميّة وستّة ذات صبغة إسلاميّة، كما تلي الملاحق قائمة مصادر ومراجع وفهرس أسماء. إلّا أنّ الكتاب يشكو من أنّ جدول محتوياته لا يشير إلى أرقام الصفحات. هل طبع على عجل؟ هكذا بدا لي، إلّا أنّ الإجابة الدقيقة هي عند المؤلّف و/ أو الناشر.

عرفت الدكتور عبد الحسين شعبان، ابن النجف الأشرف، منذ العام ١٩٨٦. كان صديقًا مخلصًا في العمل من أجل دعم القرار / ٣٣٧٩/ الذي وصف الصهيونيّة بالعنصريّة، والذي أنشئت عامذاك، من أجل دعمه، لجنة عربيّة في دمشق كان لي شرف رئاستها، وكان الدكتور شعبان أمينًا عامًّا لها. ولم تنقطع علاقتي بالصديق بعد مغادرته دمشق وإقامته في لندن التي أعطته (وهو مستحقّ) ما لا تستطيع العاصمة الأمويّة إعطاءه إيّاه من قدرة على مخاطبة العرب في مختلف أقطارهم وخارج أقطارهم أيضًا. في قول ما سبق نبرة حزن على المكانة الفكريّة والإعلاميّة لدمشق ومعها معظم العواصم العربيّة، وليس هنا مكان تفصيل القول في نبرة الحزن هذه.

لا أذكر علاقتي الحميمة بمؤلّف الكتاب لأقف على اعتزازي بها فحسب، بل لأستفيد منها في إبداء ملاحظة صريحة أتوهّم أنّها تثري الموضوع.

الملاحظة منهجيّة: يغطّي الكتاب حقلًا واسعًا في صفحات قليلة. هكذا يغلب طابع التقرير فيه على طابع التحليل. إنّه خلاصة تجربة لا تتوقّف كثيرًا على التفاصيل. ولأذكر مثلًا من بحث المؤلّف موضوع التسامح في الإسلام (ص ٦٧-٦٨). إنّه مختصر جدًّا، يورد آيات قرآنيّة كريمة بعينها تشير إلى التسامح ويتوقّف على ذلك الحدّ. حتّى المناظرة الشهيرة بين محمّد عبده وفرح أنطون قبل نحوٍ من مائة عام تأخذ جانبًا تصالحيًّا وهي لم تكن كذلك (٧١-٧٢). وإذ أتوقّف

على مفهوم التسامح إسلاميًا فإنّني أحبّ أن أشيد بموقف للشيخ الدكتور محمّد حبش (السوري) من ملاحظة لي على كتابه عن النبيّ ﷺ. في الكتاب الذي نشر في دمشق أواخر التسعينيّات، أظهر الدكتور حبش تسامح الإسلام معتمدًا على الآية الكريمة: ﴿لا إكراه في الدين﴾. وفي الكتاب نفسه ورد حديث شريف هو «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». قلت للمؤلّف: ولكنّ الحديث يناقض الآية، فبأيّهما نأخذ؟ وكانت استجابة الدكتور حبش مدهشة. أصدر طبعة ثانية من الكتاب تقتصر على ذكر الآية الكريمة. موضوع التسامح الإسلاميّ، والدينيّ بإجمال، يتطلّب بحثًا مفصّلًا جدًّا لم يقم به الدكتور شعبان.

وبالإمكان ذكر عدّة أمثلة أخرى تختصّ بالموضوعات المثيرة للجدل: حقّ المرأة في المساواة، حقّ الإنسان في تغيير العقيدة، حقّ المساواة في المواطنة رغم اختلاف الدين في الدولة ذات الأغلبيّة الإسلاميّة إلخ... كلّ هذه الموضوعات المهمّة لا تغيب عن ذهن المؤلّف إلّا أنّ الحكم فيها توفيقيّ لا أظنّه يساهم في تغيير اقتناع القارئ. ولكي لا أوحي بأنّني أحرج مَن يتصدّى للتوفيق بين الإسلام وحقوق الإنسان، فإنّني أصرّح بأنّني من أنصار التوفيق، وأمارس إقناع القارئ بنظرتي التوفيقيّة عن طريق المقارنة بين الإسلام والمسيحيّة (وغيرهما من الديانات) في الموقف من حقوق الإنسان. أصرّح مرّة ثانية بأنّ التوفيق بين المسيحيّة وحقوق الإنسان - وهو توفيق يحظى بنوع من القبول العامّ - ليس أسهل من التوفيق بين الإسلام وحقوق الإنسان. ما يفتقده كتابُ شعبان هو غياب المقاربة المنهجيّة لإشكاليّة أصيلة في الفكر، هي إشكاليّة المرجعيّة الدينيّة لحقوق الإنسان في علاقتها بالمرجعيّة الإنسانيّة لهذه الحقوق. في بعض كتاباتي أعالج هذه الإشكاليّة، وأصف الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان بأنّه، عند بعض المتحمّسين له، يبدو وكأنّه «ديانة دنيويّة».

في كلّ حال يبقى كتاب الدكتور شعبان إسهامًا جدّيًّا إيجابيًّا في موضوع يزداد البحث فيه، وهو يصلح أصلًا - أو خلاصة - لبحوث تفصيليّة مدقّقة.

الدكتور جورج جبّور

مجادلة أبي قُرّة مع المتكلّمين المسلمين في مجلس الخليفة المأمون

تقديم وتحقيق الأرشمندريت إغناطيوس ديك

حلب (؟)، ١٩٩٩، ٢١٧ ص

أراد الأرشمندريت ديك أن يلقي الضوء على مجادلة سبق أن عرفها بعض البحّاثة في المخطوطات العربيّة المسيحيّة، ولكنّهم لم يعيروها قيمة تاريخيّة ولاهوتيّة، لأنّهم اعتبروها منحولة. غير أنّ ثمّة دلائل حديثة العهد تُثبت صحّة المجادلة التي جرت العام ٨٢٤ (ص ٣٧-٤٠). وقد راجع المحقّق ستّ مخطوطات، واعتمد المخطوط «باريس عربيّ ٢١٥». أمّا باقي المخطوطات، فاكتفى بالإشارة إلى ما يميّز بعضها، وفوارق بعضها الآخر. وقد عمد إلى تقسيم النصّ المحقّق إلى فصول، والفصول إلى مقاطع وضع لها عناوين، وهذا لم يكن بالعمل السهل «لأنّ النصّ حوار متواصل وعفويّ وليس فيه تقسيم منهجيّ» (ص ٣٧).

يقدّم المحقّق، في الفصل الأوّل، نبذة عن صاحب المجادلة، ثاوذوروس أبي قرّة، الذي ولد حوالى العام ٧٥٠، أي في العصر العبّاسيّ الذهبيّ، وأتقن العربيّة والسريانيّة واليونانيّة، ودخل دير القدّيس سابا قرب القدس (ص ٦-٧). ثمّ يستعرض مؤلّفاته التي كتبها باللغات الثلاث المذكورة آنفًا، ويتناول فيها موضوعات إيمانيّة ولاهوتيّة مسيحيّة متنوّعة (ص ٨-٢٠). ويُلاحظ في كتاباته التي لا تتساوى من حيث المضمون وطرق المعالجة، نضاله على جبهتين: «على الجبهة الداخليّة، فحاول إعادة الوحدة إلى المسيحيّين حول تحديد المجمع الخلقيدونيّ، وعلى الجبهة الخارجيّة، تجاه الدين الإسلاميّ المنتصر، الذي بدأ يضغط اجتماعيًّا وفكريًّا على المسيحيّين» (ص ٢١).

أمّا في الفصل الثاني، فيقدّم الأرشمندريت ديك لمحة عن الحوار المسيحيّ الإسلاميّ في عهد الخلفاء، والأنواع الأدبيّة التي عرفها، من دفاعيّة وجدليّة ومناظرات. ولا ريب أنّ هذا التلاقي كانت له نتائجه في علم الكلام الناشئ. «فإنّ مسائل الحرّيّة والقدريّة أو الجبريّة، وخلق القرآن أو عدمه وتميّز صفات الله عن الله التي عالجها علماء الكلام واختلفوا فيها، متأثّرة بهذا التفاعل» (ص ٣١).

أمّا الفصل الثالث، فهو بمثابة مقدّمة لنصّ المجادلة التي تتضمّنها الفصول ٤ إلى ١٦. فبعد الكلام على مخطوطات المجادلة وصحّة المجادلة التاريخيّة، يأتي الكلام على الإطار الروائيّ والموضوعات التي أُثيرت وتشمل ٣٢ عنوانًا، منها ما هو أسئلة ومنها ما هو اعتراضات. وفي الواقع، تؤلّف أسئلة المجادلة «نموذجًا لما كان يثار في كافّة المناقشات بين المسلمين والمسيحيّين، لا سيّما مسألة البنوّة الإلهيّة والتثليث وألوهيّة المسيح والتجسّد والصلب والصليب والختان وتحوير الإنجيل» (ص ٤).

وتجدر الإشارة إلى أنّ أبا قرّة يدافع عن إيمانه انطلاقًا من الأسئلة الموجّهة إليه. لذا، ليست المجادلة عرضًا متسلسلًا منهجيًّا لصحّة الإيمان المسيحيّ (ص ٤٨). غير أنّ أبا قرّة يُظهر حرصًا في ردوده على تصحيح الأفكار المغلوطة عند محاوريه، «وهو يتناول مجمل التعليم المسيحيّ، وإن بشكل متقطّع وغير منسّق. ويتوسّع في المواضيع التالية: التوحيد والتثليث - الخلق والسقوط - التجسّد - موت المسيح - التشريع والعبادة» (ص ٥٢).

كنّا نتمنّى لو أولى المحقّق اهتمامًا أكبر بإخراج الكتاب إخراجًا علميًّا. فكان من الأفضل وضع حواشي نصّ أبي قرّة في أسفل الصفحات، لا في آخر الكتاب، لكي يتمكّن أصحاب الاختصاص من النظر في فواوق المخطوطات بسهولة. ومن ثمّ، قلّما نجد صفحة لا تنقص فيها الشدّات والهمزات والحركات الضروريّة لبعض العبارات.

غير أنّ نشر هذه المجادلة له أهمّيّة علميّة أكيدة ويخدم الحوار الإسلاميّ المسيحيّ. فمن الناحية العلميّة، تلقي المجادلة الضوء على لغة لاهوتيّة عربيّة برع فيها المسيحيّون قديمًا. وهذا من شأنه أن يساعد على تطوير لغة لاهوتيّة عربيّة معاصرة تحاكي واقعنا الشرقيّ العربيّ. ومن ناحية الحوار، فهي تجعلنا نتعلّم شيئًا جديدًا عن الأسئلة التي لا تزال تُطرح إلى اليوم في اللقاءات المسيحيّة الإسلاميّة.

أ. صلاح أبو جوده

Waging Peace on Islam
Par Christine A. Mallouhi
Monarch Books, England, 2000, 348 p.

«شُنّوا» السلام على الإسلام

يذخر تاريخ العلاقات بين الإسلام والغرب بالتبادل الثقافي والاقتصادي، ولكن أيضًا بسوء التفاهم والحروب. ولا ريب أنّ ثمّة صورة سلبيّة عن الإسلام منتشرة في أيّامنا هذه في الغرب، تظهره دين العنف والسيف. وما هذه الصورة إلّا نتيجة كلام الغرب على إرهاب بعض المسلمين المتشدّدين. أمّا السيّدة كريستين ملّوحي فهي تسعى، من خلال فصول هذا الكتاب الأحد عشر، إلى أن تعدّل نظرة الغرب القاسية إلى الإسلام، فتجعلها أكثر موضوعيّة، وأن تبرز، في الوقت عينه، الطريقة الفضلى التي يمكن المسيحيّ أن يتّبعها لكي يقيم علاقات طيّبة ومثمرة بالمسلمين.

لا تحاول المؤلّفة أن تخفي المصاعب التي يعاني منها المسيحيّون في بعض البلدان الإسلاميّة وفي فلسطين، وهي تتكلّم مطوّلًا على خيرات عائلتها في هذا المضمار. ولكنّها تبيّن، في المقابل، أنّه لا يجوز أن نعمّم الحكم ليشمل جميع المسلمين من دون تمييز. إضافة إلى ذلك، تبدي حرصًا شديدًا على إبراز الأحكام السابقة التي يتوارثها الغرب في شأن الإسلام. فتلقي نظرة إلى اللقاءات التي تمّت بين الإسلام والمسيحيّة، بغية أن تبيّن أثرها في المشاكل الحاليّة بين الجماعتين. غير أنّ عملها، كما تقول هي نفسها، ليس تاريخيًّا شاملًا، بل تركّز على بعض الأحداث، ومنها: نشأة الإسلام وانتشاره وصدامه مع البيزنطيّة والغرب، والحملات الصليبيّة وأثرها في الإسلام وفي المسيحيّة الشرقيّة على السواء، والتأثيرات الثقافيّة المتبادلة بين الإسلام والغرب، ولا سيّما في القرون الوسطى. ثمّ تقدّم لمحة عن نظرة الغرب إلى الإسلام، ونظرة الإسلام إلى الغرب. كما تكشف عن مسائل أساسيّة، مثل القضيّة الفلسطينيّة، أثارت حفيظة المسلمين وجعلت بعضهم يتّخذ موقفًا عدائيًّا من الغرب.

ومن خلال مطالعة فصول الكتاب، يلاحظ القارئ أنّ المؤلّفة تريد أن تبرز أهمّيّة مكانة القدّيس فرنسيس الأسيزيّ وقيَمه الإنسانيّة والروحيّة في العلاقات الراهنة بالمسلمين. فمثال هذا القدّيس لا يزال الأصحّ والأفضل لجميع المسيحيّين الذين يرغبون في اتّصال بالمسلمين مؤسّس على روح الإنجيل. ففي زمن كان يخوض فيه الشرق والغرب حروبًا عنيفة، جعلت كلّ فريق ينظر إلى الفريق الآخر نظرة حقد وعداء وتكفير، خرق القدّيس حواجز العداوة، وقصد المسلمين، من دون ضمانات ولا سلاح، إلّا سلاح الإنجيل.

عسى أن يعطي هذا الكتاب ثماره الطيّبة، فيقتدي المسيحيّون بالقدّيس فرنسيس، ويعملون من أجل المصالحة والسلام بين الشعوب من مختلف الديانات.

أ. ص. أبو جوده

Judaïsme, christianisme et islam: étude comparée
Par Antoine Moussalli
Editions de Paris, Paris, 2000, 492 pages

اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام. دراسة مقارنة

يُعرف عن مؤلّف هذا الكتاب، الأب أنطوان موصلّي، سعة علمه في حقل العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة التي لم يكتسبها من جهده الفكريّ وبحثه العلميّ وحسب، بل من تمرّسه الطويل أيضًا. فهو أمضى عدّة سنوات بدمشق، أدار في أثنائها مؤسّسات تربويّة تابعة للآباء العازاريّين، ثمّ درّس اللغة العربيّة في جامعة الجزائر طوال ستّ سنوات، وعمل باحثًا ومدرّسًا في مركز دراسات أبرشيّة الجزائر، في مضمار العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، حتّى العام ١٩٩٤. وكان قد سبق له أن أصدر كتابًا بالفرنسيّة بعنوان الصليب والهلال. المسيحيّة والإسلام وجهًا لوجه، نال عليه جائزة أكاديميّة التربية والعلوم الاجتماعيّة الفرنسيّة (راجع: المشرق، كانون الثاني - حزيران ١٩٩٩، ص ٢٦٩).

أراد المؤلّف في كتابه الجديد أن يقابل بين كلمات أساسيّة ترد في التراث اليهوديّ والمسيحيّ والإسلاميّ، بغية أن يبرز الكنوز التي ينطوي عليها كلّ تراث، ويبيّن المسافة التي تفصل بين المفاهيم الكتابيّة والمسيحيّة والمفاهيم القرآنيّة. ولا ريب أنّ هذا العمل الموضوعيّ والجريء يخدم، بالدرجة الأولى، الحوار. ذلك بأنّ معرفة الآخر معرفة حقيقيّة وجدّيّة تفترض أن نفهم ما يريد قوله من خلال ألفاظه ومصطلحاته التي تزوّدها من ثقافته، والتي تعبّر عن طريقة تفكيره وتجرباته الروحيّة. ولكن يتّضح هنا أنّ ثمّة فخًّا قد يحول دون تلك المعرفة المتبادلة المنشودة، يتمثّل بعدد من الألفاظ الأساسيّة يشترك المسيحيّون والمسلمون في استخدامها، وهي ألفاظ تخفي فوارق جوهريّة، إذا ما تمّ تجاهلها يقوم صرح الحوار على أسس خاطئة. أمّا معرفة تلك الفوارق بجذريّتها وتبولها، فتفتح التواصل في الطريق الصحيح، ألا وهو احترام الآخر في اختلافه، لا في تماثله.

جمع الأب موصلّي الألفاظ الفلسفيّة واللاهوتيّة التي يكثر تداولها، وقدّمها تبعًا للترتيب الأبجديّ. غير أنّ عمله ليس مجرّد معجم دينيّ، فهو أشبع كلّ لفظة من الألفاظ درسًا وتحليلًا، منطلقًا من أصلها، ومرافقًا تطوّر معانيها عبر العصور والثقافات، مظهرًا استخدامها في كتابات كبار المفكّرين القدامى والمعاصرين، ومضيفًا إليها أفكاره الشخصيّة. وقد حرص المؤلّف على إبراز الصعوبات الأساسيّة التي تواجه المسيحيّين العرب ليعبّروا في لغتهم عن بعض الحقائق التي تتّصل بإيمانهم. على سبيل المثال، هم يستخدمون عبارة «شركة» ليعبّروا عن لفظة Communion الفرنسيّة. أمّا صعوبة التعبير العربيّ، فهو أنّه أرحى «بالشّرك» مع الله الذي يتكلّم عليه القرآن (ص ٧٣-٧٤).

أمّا الألفاظ التي تناولها المؤلّف، فهي (نذكرها تبعًا لترتيبها بالفرنسيّة): العهد والغيرة والخير والسعادة والشركة والخلق والثقافة والرغبة والمصير والحوار والرجاء والروح والمرأة والمعرفة والمتعة والهويّة ومريم والحداثة والصوفيّة والولادة واللاشيئيّة والأصل

والخطيئة والحجّ والمسؤوليّة والوحي والشهادة والزمن والتقليد والرمز والشموليّة. ويتضمّن الكتاب لائحة قيّمة بالمراجع وفهرس الكلمات.

لا شكّ في أنّ هذا الكتاب يُغني خدمة كبيرة للملتزمين في حقل العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، ويبقى أن نتمنّى صدوره باللغة العربيّة.

الأب صلاح أبو جوده

العنصريّة الصهيونيّة والمجتمع الدوليّ

تأليف الدكتور جورج جبّور

طبعة ثانية (منقّحة ومزيد عليها)

دار المعرفة، عمّان، ٢٠٠١، ٩٠ صفحة

طُبع هذا الكتيّب مرّةً أولى في العام ١٩٩١، وهو في الأصل دراسة للدكتور جورج جبّور، المعروف بكتبه ومقالاته عن الاستعمار الاستيطانيّ وعلاقته بالعنصريّة، قام بها في العام ١٩٨٧ لشرح قرار الأمم المتّحدة رقم ٣٣٧٩ لسنة ١٩٧٥ المساوي بين الصهيونيّة والعنصريّة. وكان هذا القرار قد عُدَّ انتصارًا للعرب، إذ صوّتت عليه جمعيّة الأمم المتّحدة بأغلبيّة ٧٥ صوتًا ومعارضة ٣٥ دولة وامتناع ٣٢ عن التصويت. إلّا أنّ إسرائيل والولايات المتّحدة وحلفاءهما لم يوفّروا جهدًا لإطاحة القرار، وكان لهم ما أرادوا بعد ١٦ سنة فألغي يوم ١٦/١٢/١٩٩١ بأغلبيّة فاقت بكثير تلك التي صوّتت لصالحه العام ١٩٧٥. وصدرت دراسة الدكتور جبّور بضعة أشهر قبل قرار الإلغاء الجديد وهَمُّ المؤلّف حثُّ الدول العربيّة على تكثيف جهودها لمقاومة محاولات الإلغاء التي لمسها بدوره حثيثة ستنفَّذ لا محال.

أمّا سبب إعادة الطبع في مطلع العام ٢٠٠١ فلأنّ المنظّمة العربيّة لحقوق الإنسان في الأردنّ دعت إلى اجتماع عربيّ يحضّر لمؤتمر جنوب أفريقيا بشأن مناهضة العنصريّة، وكان أهمّ موضوع عالجه العنصريّة والصهيونيّة وكيفيّة إحياء القرار ٣٣٧٩. وقد صدرت عن هذا الاجتماع توصية بهذا الشأن، ولتأكيدها أعيد طبع كتاب الدكتور جبّور مع بضع صفحات في ذيله بقلم الدكتور عبد الحسين شعبان، المفكّر العراقيّ والأمين العامّ السابق للجنة العربيّة لمناهضة الصهيونيّة والعنصريّة.

تضمّنت المقدّمة الجديدة التي مهّد بها الدكتور جبّور لطبعته الثانية أوّلًا الهدف من إعادة نشر الكتيّب، ثانيًا كيفيّة إلغاء القرار ٣٣٧٩، ثالثًا الفائدة المرجوّة من محاولة إحياء القرار، رابعًا طرح السؤال: هل يمكن إحياء القرار عربيًّا؟ خامسًا وأخيرًا السؤال الثاني: هل يمكن إحياء القرار دوليًّا؟ – وقد دلّت الوقائع لاحقًا في جنوب أفريقيا أنّ الإحياء لم يتمّ...

أمّا متن الكتاب فتضمّن «الفصول» الآتية: أوّلًا، ما هي العنصريّة؟ ويتوسّع المؤلّف في بيان تاريخها عبر العصور وما قام في وجهها من محاولات لمناهضتها كان آخرها نصوص ميثاق الأمم المتّحدة وميثاق اليونسكو وهي ترفض كلّ تمييز بين عنصر وآخر أو بين فرد وآخر.

وفي الفصل الثاني يتساءل المؤلّف: بأيّ معنى نقول إنّ الصهيونيّة عنصريّة؟ وجوابه أنّ ثمّة عدّة معان لذلك، منها الدينيّ، إذ يعتبر اليهود أنفسهم من خلاله أنهم شعب الله المختار، ومنها النخبويّ لأنّ الصهاينة يرون أنفسهم نخبة ماليّة وعلميّة وإعلاميّة نافذة، ويرى المؤلّف أنّ تلك النخبة أشبه ما يكون تكتّلها بالمافيا. وهناك معنى ثالث مفاده - ويا للمفارقة - أنّ قادة الصهيونيّة تحالفوا في أثناء الحرب العالميّة الثانية وقبلها بقليل، مع قادة النازيّة لإنقاذ بعض أغنياء اليهود من معسكرات الاعتقال والإبادة، وقد استند المؤلّف إلى وثائق تاريخيّة لبيان هذا الأمر. وثمّة معنى رابع أساسه التعاون الوثيق بين الصهيونيّة ونظام التمييز العنصريّ (الأپارتايد) الذي ساد حتّى السنوات الأخيرة في جنوب أفريقيا. والمعنى الخامس والأخير، وللمؤلّف فضل الريادة في الإشارة إليه وتنظيره، مصدره عدوان إسرائيل الاستيطانيّ وتهجيره الفلسطينيّين من أراضيهم. ويرى جبّور أنّ المعنى الأخير هذا هو الأصحّ لأنّه لا يناله أيّ دحض علميّ يمكن أن يتّهمه بمعاداة اليهود بصفتهم يهودًا، فهو ظاهرة اجتماعيّة ملموسة لا تعتمد التخمين.

الفصل الثالث يستعرض المراحل التي مرّت بها قضيّة «العنصريّة الصهيونيّة» من خلال ما صدر عن مؤتمرات عالميّة مهّدت بقراراتها وتوصياتها لقرار العام ١٩٧٥، أهمّها ما طلعت به مؤتمرات عدم الانحياز وتضامن الشعوب الأفريقيّة والآسيويّة والأميركيّة اللاتينيّة كمؤتمر القاهرة (١٩٥٧) ومؤتمر هافانا بكوبا (١٩٦٦) والقاهرة مجدّدًا (١-٣/٧/ ١٩٦٧).

وفي الفصل الرابع وهو الأطول (٥٢-٨١) يصف الدكتور جبّور «معركة مصير القرار ٣٣٧٩» بدءًا بنصّه وظروف تبنّيه وردود فعل الصهيونيّة والإمبرياليّة، ثمّ ردود فعل العرب وأصدقائهم، وأخيرًا الهجمة عليه المناهضة. وكانت آخر كلمة قالها المؤلّف في كتابه، وهي مؤرّخة في ١٩٨٧/٩/٢٦، أنّه «ليس ثمّة جدّيّة في التخوّف من قيام الأمم المتّحدة بإلغاء القرار ضمن المعطيات السياسيّة الراهنة وقت الكتابة. لكنّ هذا القول لا ينبغي أن يسير بنا إلى الارتخاء في المعركة ولا ينبغي أن ينسينا واجبنا الأساسيّ في ضرورة (...) إقناع العالم بالتقرير الكامل للمساواة بين الصهيونيّة والأپارتايد كجريمتين ضدّ الإنسانيّة» (ص ٨٠-٨١). إلّا أنّ الرياح جرت بما لم تشتهِ السفن، وكان إلغاء القرار ٣٣٧٩ في ١٦/ ١٢/ ١٩٩١.

كتاب الدكتور جبّور صغير بعدد صفحاته، إلّا أنه يطرح مسألة كبيرة بحجمها الدوليّ والإنسانيّ، وإنّنا، بعد عرض مضمونه الخطير بشيء من الإسهاب، نودّ أن نسوق بعض الخواطر، منها شكليّ ومنها جوهريّ:

- يُشكَر الدكتور جبّور لما قدّمه بالتفصيل والدقّة، مشفوعًا بأصدق الوثائق، ممّا جعل بحثه مرجعًا لكلّ دارس مستقبلًا.

- يا ليت الكتّاب ألحق بفهرس للمحتويات، وهذا أمر يسير يسهّل بدوره عمل القارئ والباحث. كما نتمنّى على الناشر - وسواه من الناشرين العرب - أن لا يُطبع النصّ نهائيًّا

قبل عرضه على المؤلّف ليوافق عليه، وإلّا وردت أغلاط طباعيّة غير مستحبّة، لا سيّما في ما هو باللغات الأجنبيّة. من ذلك تحريف عنوان كتاب روزنبرغ بالألمانيّة، إذ جاء على هذا النحو (ص ٢٥) Jahrbunderts de Mythus des 20 (!) في حين أنّ الصحيح هو: Der Mythus des 20 Jahrhunderts؛ وتحريف عنوان كتاب بول فندلي الذي ورد هكذا (ص ٣٤): Thay dare ti Speas out، وهو في الحقيقة: They dare to speak out، وبين الصيغتين بون شاسع.

– إنّ إلغاء القرار ٣٣٧٩ سابقة خطيرة جدًّا وتحطّ من صدقيّة الأمم المتّحدة، وإنّنا نوافق الدكتور عبد الحسين شعبان إذ قال (ص ٨٦): «إنّ إلغاء القرار لم يكن هو هزيمةً للعرب والفلسطينيّين وحدهم، بل للأمم المتّحدة ذاتها، إذ كيف اقتنع العالم بحقيقة الصهيونيّة العنصريّة ليعود ويناقض نفسه بعد ١٦ عامًا، ويبرّأ من قراره بدون أن تتخلّى إسرائيل عن سياستها العنصريّة وممارستها اللاإنسانيّة واحتلالها الأراضي العربيّة».

– إنّنا إذ نستنكر العنصريّة الصهيونيّة التي يرى العرب وأصدقاؤهم ومفكّروهم أنّ عصبها هو الاستعمار الاستيطانيّ، نتساءل: ماذا عن أنواع العنصريّة الأخرى التي ما زالت رائجة حتّى أيّامنا هذه في عدد من بلدان العالم، عنصريّات إثنيّة أو دينيّة في بعض الأقطار الأفريقيّة والأميركيّة اللاتينيّة والآسيويّة وحتّى الأوروبيّة، حيث يميَّز بين إثنيّات وإثنيّات وديانات وديانات ويُحرم بعضهم حقوقًا تضمنها شرعة حقوق الإنسان، ويُضطهد بعضهم الآخر وينكَّل بهم إن هم اعترضوا. هل لذلك الليل الطويل أن ينجلي؟

أ. ك. حشيمه

تحوّلات الزمن الأخير

تأليف مهى كيّال

دار مختارات، الزلقا – بيروت، ٢٠٠١، ٣٢٠ صفحة

إنّها دراسة في خانة علم الاجتماع قامت بها الدكتورة مهى كيّال والدكتور عاطف عطيه عن التحوّلات الاجتماعيّة التي حدثت في مدينة طرابلس اللبنانيّة في القرن العشرين، وتبلور الحسّ الملنيّ فيها. وفي المقدّمة، كتب الدكتور هشام شرابي، أستاذ علم الاجتماع المعروف الكلمة التالية: «ما يميّز هذه الدراسة المبدعة إبرازها صورة متكاملة لمدينة طرابلس في تاريخها المتطوّر كما في واقعها الماديّ المحسوس، بشكلٍ يمكّن القارئ من استيعاب إشكاليّاتها الاجتماعيّة والثقافيّة بدقّة ووضوح، ويمكّن الحركات الاجتماعيّة العاملة في الحيّز العامّ من التعامل مع هذه الإشكاليّات لتجاوزها وللتغلّب عليها. من هنا يمكن القول إنّ هذه الدراسة تمثّل إنجازًا سياسيًّا هامًّا لعمليّة التغيير السياسيّ والاجتماعيّ بقدر ما تقدّم نموذجًا أكاديميًّا متميّزًا وفذًّا في حقل البحوث الاجتماعيّة العربيّة المعاصرة».

إذا ما عدنا إلى قراءة هذه الدراسة، تبيّن لنا أنّ الباحثين، في معالجتهما أهمّ الموضوعات والقضايا من منظور علميّ ومن باب منهجيّات الأنتروبولوجيا وعلم

الاجتماع، وكذلك التاريخ والجغرافيا، استطاعا أن يرسما نطاقًا موضوعيًا للتحوّلات الاجتماعيّة الاقتصاديّة والسياسيّة والعمرانيّة والمدنيّة في حاضرة طرابلس. تنطلق الدراسة من رسم صورة لتصميم المدينة الهندسيّ بشوارعها وحاراتها ومبانيها، ثمّ ترسم واقع الرجال والنساء في المدينة ووضعها الاقتصاديّ الاجتماعيّ أيّام الانتداب، وكذلك في المرحلة الأولى من زمن الاستقلال وما تميّزت به أيّام الحرب اللبنانيّة منذ ١٩٧٥ وبعدها. أمّا القسم الثاني من الدراسة وهو يتناول الحسّ المدنيّ بين الوعي والممارسة، فهو يقوم بقياس ذلك الحسّ عبر مقياس الانتخابات والمشاركة في العمل المدنيّ والأهليّ وفي تنظيم العلاقات الاجتماعيّة بين مختلف الناس. ويستعين البحث بالتقنيّات الموافقة لكي يقول إنّ المجتمع الطرابلسيّ لا يزال هجينًا، ضائعًا بين الانتماء إلى الواقع المدنيّ والتقوقع على ذاته وذلك يعود إلى ضعف مؤسّسات الدولة.

دراسة عطيّة وكيّال، تحوّلات طرابلس في الزمن الأخير، نموذج يُحتذى به في فهم الواقع اللبنانيّ الاجتماعيّ بكلّ أبعاده. ولا تنسى الإشارة إلى مجموعة الصور والرسوم البيانيّة والجداول التي تفي هذه الدراسة حقّها.

أ. سليم دكّاش

L'aventure de la 1ère croisade
Nouvelle lecture
Par Nasri Salhab, Dar el-Machreq, Beyrouth, 2001, 200 pages

مغامرة الحملة الصليبيّة الأولى

قراءة جديدة

بقلم نصري سلهب

كتاب السفير نصري سلهب هذا يشبه إلى حدّ بعيد، في طروحاته ومنهجه والنفسيّة التي أملته، سائر ما أصدر المؤلّف في كتبٍ له سابقة، فسواء نظرت إلى مصنّفه الأوّل في خطى المسيح (١٩٦٩)، أو ما تبعه: لقاء المسيحيّة والإسلام (١٩٧٠)، وفي خطى محمّد (١٩٧١)، أو ما كتبه في المرارنة، وهو منهم، بعنوان: الأسباب التاريخيّة للإحباط الماروني. المسألة المارونيّة (٢٠٠٠) وبالفرنسيّة *Les maronites éternels rebelles* (١٩٩٥) و*La France et les maronites* (١٩٩٨)، أو ما دبّجه من مقالات اجتماعيّة وتاريخيّة وفكريّة في كبريات الصحف والمجلّات اللبنانيّة، تراه هو هو، لا يحيد قيد أنملة عن فكره الجريء ومواقفه الصريحة التي لا تعرف المواربة، وطروحاته المبتكرة التي تنبع من صدر رحب منفتح للحوار إلى أبعد الحدود، ولا تخشى أن تسير، إذا اقتضى الحال، عكس التيّارات المألوفة، فيبدو صاحبها وكأنّه يغرّد خارج سربه. إلّا أنّك لا تستطيع في النهاية إلّا أن تحترم وتقدّر مواقف المفكّر الجريء الذي جعل دينه الحقيقة والحوار، هذا يخفّف من حدّة الأولى، وتلك تبني الثاني على أسس متينة لا تعرف الزيف أو الأوهام.

وبالعودة إلى مغامرة الحملة الصليبيّة الأولى يواجهك نصري سلهب بادئ بدء وفي عنوانه الثانويّ مباشرةً، بإعلان واضح: إنّه سيقوم بقراءة المسألة قراءةً جديدة. وإنّه يعترف منذ البداية أيضًا بأنّه، وإن لا يدّعي الإحاطة بموضوعه على نحو مَن سبقه من المؤرّخين الكبار أمثال رينه غروسّيه René Grousset أو دانيال-روبس Daniel-Rops، أتى بأمرين جديدين جديرين بالانتباه، وهما، أوّلًا التركيز، أكثر ممّا فعل السابقون، على حالة الجهل والتقهقر التي كانت سائدة في البلدان المسيحيّة الأوروبيّة أواخرَ القرن الحادي عشر، وثانيًا الأسباب الحقيقيّة التي دفعت البابا أوربانس الثاني إلى إطلاق الحملة الصليبيّة في العام ١٠٩٥، وهي لم تكن دينيّة وحسب، بل رافقها أسباب أخرى سياسيّة واقتصاديّة، ومعلوم أنّ السياسة والمال، إذا دخلا في شؤون الدين، أفسداها.

حسنًا رأى سلهب أنّ أوروبّا في القرون الوسطى كانت في حالة من التخلّف - النسبيّ - والبربريّة بعيدةٍ جدًّا عن الرقيّ الذي كانت وصلت إليه الدول الإسلاميّة آنذاك. وقد بيّن هذا الطرح مطوّلًا، حتّى كاد يشعرك من خلال إلحاحه، أنّه يبالغ في تسويد صفحة أوروبّا المسيحيّة ليظهر وجه ديار الإسلام في أنصع صورة. إلّا أنّ الوقائع صريحة لا ترحم، وأتى المؤلّف بشواهد كثيرة تظهر أنّ حالة المسيحيّين في الشرق وكذلك حالة الحجّاج القادمين من الغرب، إلى الأراضي المقدّسة لم تكن على ما وصفها بطرس الناسك وبعده البابا أوربانس. إلّا أنّ جهل الأوروبّيين الإسلام وتاريخه، وانعدامَ التلاقي بين العرب والغرب، ساهما في توسيع الهوّة بين الحضارتين، والإنسان، كما هو معروف، عدوّ ما يجهل. أضف إلى ذلك أنّ البابا أراد أن يوحّد صفوف الأمراء والملوك المسيحيّين المتنمين باستمرار لا بل المتحاربين، فوجّههم إلى محاربة «عدوّ» مشترك، فلبّى هؤلاء الدعوة لا سيّما أنّ بلادهم كانت تمرّ بأزمات اقتصاديّة حادّة، فرأوا في غزو الشرق متنفّسًا وإمكانيّات لكسب المغانم وفتح أسواق جديدة. وشاءت المصادفة أن يؤيّد أطروحة سلهب هذه مقال الأنبا المطران يوحنّا قلته في «الحروب الصليبيّة» الوارد في عدد المشرق الحاضر (صفحة ٩٥-١٠٩).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ تسمية تلك الحروب المشؤومة بالحملات «الصليبيّة» لم تكن واردة عند مؤرّخي ذلك الزمان العرب، إذ عرّفوها بـ«حروب الفرنجة» لأنّهم لم يلمسوا فيها الطابع الدينيّ بقدر ما شعروا بها غزوًا سياسيًّا شنّه الغرب على الشرق، ومعروف أنّ المسيحيّة الشرقيّة عانت من تلك الحروب قدرَ ما عانى الإسلام.

شاء المصادفة مرّةً أخرى أن نرى هذا الكتاب، المفعم بالتفهّم والحوار، والذي ألّفه صاحبه منذ أكثر من عام، يصدر اليوم ونحن ما زلنا تحت صدمة الهجوم الانتحاريّ على نيويورك وواشنطن، نسمع أصواتًا متطرّفة تخلط بين الغرب السياسيّ والدين المسيحيّ، وتنذر بحروب صليبيّة جديدة يشنّها «المسيحيّون» على الإسلام، في حين أنّ المسيحيّة من أعمال الغرب براء، تشجب أخطاء الماضي والحاضر، وتدعو باستمرار إلى نبذ العنف وسلوك سبل الحوار والمحبّة والسلام.

أ. كميل حشيمه

كالُوسْت سركيس غُولْبِنكيان
الرجل والمآثر
مؤسّسة كالوست غولبنكيان، ليشبونة، ١٩٩٩، ٦٤ صفحة

نشر قسم الجماعات الأرمنيّة في مؤسّسة كالوست غولبنكيان هذا الكتيّب لمناسبة مرور مائة وثلاثين سنة على ولادة الرجل العظيم والمحسن الإنسانيّ الكبير كالوست غولبنكيان (١٨٦٩-١٩٥٥)، فبيّنت في قليل من الصفحات، الأنيقة الإخراج، سيرة امرئ ما زالت مآثره تنطق بما كان له من قلب رحب وفكر نافذ في خدمة الإنسانيّة.

وُلد كالوست غولبنكيان في عائلة أرمنيّة ثريّة كانت تقطن إسطنبول، فدرس الهندسة وبرع فيها، وعمل دبلوماسيًّا للسلطنة العثمانيّة، مستشارًا اقتصاديًّا في سفارتيها بباريس ولندن، بعد أن لفت إليه أنظار حكومته في إثر تأليفه كتابًا بالفرنسيّة بعنوان ما وراء القوقاز وشبه جزيرة أبشيرون، وكان في مؤلّفه هذا قد أشار إلى أهمّيّة منابع النفط في الإمبراطوريّة، ممّا دفع دولته إلى أن توكّله وضع تحقيق حول حقول آبار البترول في البلاد.

وكان ذلك منطلَق كالوست في ميدان النفط، فتعامل مع شركات التنقيب العالميّة ودخل مع بعضها شريكًا بخمسة بالمائة من الأسهم فبات يُعرف بـ«السيّد ٥٪»، صاحب الثروة الطائلة.

وكان غولبنكيان رجل أعمال لم يكتفِ بكسب المال، بل تمتّع بحسّ جماليّ نادر واقتنى الآلاف من القطع الأثريّة الرائعة النادرة اعتبرها بمثابة أولاده، فجمعت بعد وفاته في متحف باسمه في مدينة لشبونة حيث أمضى سنواته الأخيرة (راجع صفحات الكتاب ٢٥-٤٢). وكان، قبيل وفاته، قد أنشأ مؤسّسةً عُرفت باسمه، مركزُها في عاصمة البلد الذي استضافه ولقِيَ فيه الهدوء والسلام إبّان الحرب العالميّة الثانية. ولهذه المؤسّسة أهداف خيريّة وفنّيّة وتربويّة وعلميّة، «تُعتبَر وريثة كامل ثروته، طبعًا بعد تخصيص أفراد عائلته بحِصَص وتوفير بعض الهبات الخاصّة» (ص ٥٠). وهذه المؤسّسة تُعَدّ إحدى أهمّ ستّ مؤسّسات من نوعها في العالم، لها متاحف ومراكز أبحاث علميّة وفرقة موسيقيّة وفرقة رقص الباليه، وتوزّع مساعداتها على عدد كبير من البلدان، لا سيّما تلك التي كانت لها ارتباطٌ بثروة غولبنكيان كإنكلترا التي اكتسب جنسيّتها، والبرتغال التي استقرّ فيها أخيرًا، والبلدان الناطقة بالبرتغاليّة، والعراق. وكان من الطبيعيّ أن لا ينسى هذا الأرمنيّ البارّ بني قومه، فجعل لهم في مؤسّسته قسمًا خاصًّا بجماعاتهم إن في أرمينيا أو في الشتات، لا سيّما تلك المنتشرة في الشرق الأوسط واليونان وإيطاليا وفرنسا والأميركتين، وأغدق عليها المساعدات في مجالات التعليم والبحث العلميّ والاستشفاء وإحياء التراث ودعم مشروعات الكنيسة الأرمنيّة لما كان لها من دور مستمرّ في الحياة الوطنيّة.

إنّ الكتاب الصغير هذا نشيد رائع يحيي ذكرى إنسان تفتخر به البشريّة بعامّة والأمّة الأرمنيّة بخاصّة، فهنيئًا لها بمثل هذه الشخصيّة، وحبّذا لو اقتدى بها الموسرون في بلادنا، وهم كُثُر، لمساعدة إخوتهم المحتاجين، وهم أكثر...

أ. كميل حشيمه

١ - وللكتابة وجه آخر

٢ - قرية من حوران: خَبَب، سكّانًا وعمرانًا وثقافة

تأليف الدكتور عادل الفريجات

دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٠، ٢٢٤ صفحة؛ دار نينوى، دمشق، ٢٠٠١، ٢٠٠ صفحة

بدأت رحلة الدكتور عادل الفريجات مع الأدب والكتابة ولم يكد ينهي دروسه الجامعيّة، فألّف في مجالَين أساسيَّين اختصّ بهما، هما النقد الأدبيّ والأدب العربيّ القديم. ومن نتاجه آنذاك: إضاءات في النقد الأدبيّ، دمشق، ١٩٨٠ و١٩٨٥ (طبعة ثانية)؛ خمسة إشكالات نقديّة، دمشق، ١٩٨٨؛ تحقيق الأوائل لأبي بكر تقيّ الدين بن زيد الجراعيّ الحنبليّ، دمشق وبيروت، ١٩٨٩؛ وبشر بن أبي خازم الأسديّ، بيروت، ١٩٩١.

وبعد أن نال شهادة الدكتوراه في الأدب من جامعة القدّيس يوسف - وقد كنّا من اللجنة التي ناقشت أطروحته وسعدنا بذلك - نشر رسالته تلك المعنونة: الشعراء الجاهليّون الأوائل، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، وسرعان ما أضحى هذا البحثُ المرجعَ الذي لا بدّ منه لكلّ مَن رام الغوص في تشعّبات الأدب الجاهليّ الأوّل. وتابع الدكتور الفريجات نشاطه التأليفيّ إلى جانب تدريسه في جامعة دمشق بمهمّة عجيبة ينشر المقالة تلو المقالة في الصحف الأدبيّة، السوريّة بخاصّة والعربيّة بعامّة. ومن الكتب التي أصدرها في السنوات الأخيرة: دراسات في المكتبة العربيّة التراثيّة، دمشق، ١٩٩٧ و١٩٩٩ (طبعة ثانية)؛ مرايا الرواية، دمشق، ٢٠٠٠. وها هو يتحفنا الآن بكتابيه الجديدَين: وللكتابة وجه آخر، وقرية من حوران: خبب.

المؤلَّف الأوّل يضمّ ثلاثين مقالة وُزِّعت بالتساوي على ثلاثة أبواب: أوّلها تناول الشأن القديم وثقافته ونقده، من مثل «مكانة الشعر في نفوس العرب القدماء»، و«أدبنا القديم بين اليونان والفرس (صورتان من التأثّر والتأثير)»، و«هل كان حمّاد الراوية مفسدًا للشعر القديم حقًّا؟»، و«هل لأدب الخيال العلميّ في تراثنا من جذور؟»، و«خصوصيّة الرقم أربعة في الإرثين الطبّيّ و«الأدبيّ عند اليونان والعرب». وتناول القسم الثاني الشأن الحديث، ثقافةً ونقدًا، فجاءت بعض عناوينه كالآتي: «في شاعريّة نزار قبّاني»، «مؤتمر النقد الأدبيّ السابع بجامعة اليرموك»، «مهرجان الرواية العربيّة بجامعة دمشق». أمّا القسم الثالث فقد ضمّ مراجعات لكتب مختارة، منوّعة، يلتقي فيها التراث والمعاصرة، منها: كنوز الذهب في تاريخ حلب لسبط ابن العجميّ، وسبعون، نعيمه لفوزيّة الصفّار الزاوق، وفي الحقيقة الأدبيّة للدكتور مئيف موسى...

تجدر الإشارة إلى أنّ الدراسات التي قدّمها الدكتور الفريجات في كتابه تتّصف بالثقافة الأدبيّة العميقة الشاملة، وبالمنهج العلميّ الرصين بما في ذلك الدقّة والموضوعيّة والأحكام الوزينة، إلى أسلوب رشيق أنيق يرتاح إليه القارئ أيّما ارتياح.

ولئن كان لنا من ملاحظة أخرى نبديها، تلفت النظر إلى عدم الإشارة، مع كلّ مقالة،

إلى اسم الدوريّة التي صدرت فيها أوّلًا وتاريخ صدورها. إذن لعمّت الفائدة لدى الباحثين. كما أنّنا كنّا نتمنّى على الكاتب العلّامة لو ذكر، في معرض مقاله الغنيّ «اقتراحات لأسس ثقافة كاتب شابّ»، وفي إطار كلامه على المجلّات العربيّة العريقة المفيدة (ص ٧٩)، أن يذكر مجلّة المشرق التي له فيها كتابات والتي هي اليوم، بعد الهلال التي سبقتها بستّ سنوات، أقدم مجلّة عربيّة ما زالت على قيد الحياة (أسّست في العام ١٨٩٨).

المؤلَّف الثاني لطيف الحجم بقياسه وعدد صفحاته، إلّا أنّه كثيفُ المادّة طريفٌ بالمعلومات التي يوفّرها. إنّه دراسة متكاملة على إيجازها، وَصَف بها المؤلّف بلدته، وقد دعاها قريةً تواضعًا منه أو تحبُّبًا، وهي في نظرنا أهمّ من قرية إذ يزيد عدد سكّانها على الخمسة آلاف. وقد دفعه إلى عمله هذا ما لمسه في مسقط رأسه من تعاظم الحركة الثقافيّة، فإنّه من المعروف لدى القاصي والداني في سورية أنّ خبب، تلك البلدة الحورانيّة الوادعة، تُحسَب من أرفع البلدات مستوى ثقافة في القطر، يكاد لا يوجد فيها أمّيّ واحد، لا بل يعدّ حاملو الشهادات الجامعيّة من أبنائها بالمئات، وقد أحصاهم المؤلّف فكان رقمهم (٦٦٠) اختصّ أكثرهم بالحقوق ويليهم الأطبّاء والمهندسون فالاقتصاديّون فالمعلّمون....

مهّد الدكتور الفريجات لكتابه بفصل قصير عن محيط خبب الحورانيّ والمدّة التي عمّرت فيها منذ أكثر من مائتي عام. وأتبعه بفصل تمحور على موقع خبب وتسميتها وآثارها القديمة وسكّانها وعمرانها. وخُصّ الفصل الثالث بالحالة التعليميّة في البلدة وجذورها وتطوّرها، وعقبه الفصل الرابع يعرض جداول بأسماء حملة الإجازات الجامعيّة بخبب في جميع الاختصاصات حتّى نهاية العام ٢٠٠٠: من ذلك ٨٢ طبيبًا بشريًّا، ١٨ طبيب أسنان، ٢٥ صيدلانيًّا، ٨١ مهندسًا مدنيًّا، ٣٤ مهندس كهرباء وإلكترون، ٤٣ مهندس ميكانيك، إلخ... أمّا الفصل الخامس، فأفرده الكاتب لأبناء بلدته الذين عُنُوا بالتأليف، فأحصى من هؤلاء (٢٨) ثمانية وعشرين وضعوا أكثر من (١١٠) مائة وعشرة كتب، بغضّ النظر عن الأطروحات الجامعيّة وما خلّفه الشعراء باللغة العاميّة. وهذه لعمري أرقام تدعو إلى العجب والإعجاب. وثمّة فصل سادس وأخير تناول فيه المؤلّف، إكمالًا للصورة، مظاهر ثقافيّةً أخرى كاللهجة الخبيّة واللباس والطعام والأفراح والأحزان والأمثال وسواها من وجوه الحياة الاجتماعيّة، واختُتم الكتاب ببعض الملاحق القصيرة المفيدة.

لا بدّ من إسداء الشكر الجزيل للدكتور عادل الفريجات لما قدّمه من خلال كتابه هذا، فإنّ تلك الصفحات، على إيجازها، لأشبه بموسوعة صغيرة، إن كثرت مثيلاتها توافرت لدى الباحثين وكلّ طالب علم مادّة غزيرة تؤرّخ للوطن وتبرز معالمه على أكمل وجه. ربّما حبّذا لو تحاشى المؤلّف في طبعة ثانية، لا بدّ أنّها آتية سريعًا، إقحام الحواشي في النصّ، وإدراجها في أسفل الصفحات لئلّا تقوم في وجه القارئ بتواتر، فتعثّر سلاسة المطالعة.

أ. كميل حشيمه

La Dimension Syriaque dans l'Art et l'Architecture au Liban
Par Amine Jules ISKANDAR
Éditions de l'Université Saint-Esprit de Kaslik
Collection «Patrimoine» (1), 2001, 296 pages

المدى السريانيّ في الفنّ والتصميم الهندسيّ في لبنان
تأليف أمين جول إسكندر

الجزء الأوّل من سلسلة «التراث» هذه التي تنوي جامعة الروح القدس نشرها هو كتاب ثمين في ثلاثة كتب يسمّيها فهرس المحتويات كالتالي: المدى السريانيّ في الفنّ اللبنانيّ، المدى السريانيّ في التصميم الهندسيّ اللبنانيّ، أمراء الدروز وسرايات لبنان.

أمّا الكتاب الأوّل فتتوّجه قصيدة شارل قرم الشهيرة «قولٌ من الذكريات»، وهو بالتالي يعود بنا إلى نشأة اللغة في لبنان وتطوّرها، ثمّ إلى الأدب السريانيّ في أهمّ رجالاته ومحطّاته، وبعدها إلى المطبعة السريانيّة وعلم الآثار وما كشفه من مطمور في مجال الرموز السريانيّة مثل الصلبان وغيرها. والدراسة التي يقوم بها الكاتب تلفت النظر إلى التصاوير المحفوظة في مختلف كنائس لبنان في بلاد جبيل ولبنان الشماليّ بعامّة، بعد أن يأخذ وقته في درس تصاوير إنجيل رابولا ومخطوط ميامر يعقوب السروجيّ (ڤاتيكان سريانيّ ١١٨). وكذلك في درس الكتابات المحفورة في تسعة مواقع مارونيّة لبنانيّة. ولعلّ ما يتوقّف عليه القارئ والناظر معًا هي تلك الدراسة في العديد من المنقوشات ذات الطابع السريانيّ الأصيل وما تحمله من معانٍ ورموز.

ويكمل الكاتب مشواره البحثيّ فيتنقل، في كتابه الثاني، إلى دراسة معاني أسماء القرى اللبنانيّة مستفيدًا من الدراسات السابقة في هذا المجال من دون أن ينسى الاستنباط لشرح بعضها، مستوثقًا ومتوسّعًا في المعاني. وهكذا فإنّ الكتاب الثاني هذا يتناول القرية اللبنانيّة بتصميمها وبيتها وخصوصيّاتها، وكذلك الموسيقى السريانيّة والكنائس. التقليديّة ومميّزاتها، وكذلك ما نالته من تأثيرات محلّيّة وأجنبيّة، قريبة وبعيدة، في هذا المجال.

أمّا الكتاب الثالث فهو بحقّ كتاب الأمراء، حيث يتناول الباحث تاريخ الأمراء المعنيّين والشهابيّين واللمعيّين كلٌّ على حدة، وما امتازوا به في حقول الإدارة والفنّ والثقافة والعلوم، وما تركوا من آثار هندسيّة جمّة في هذا المجال هي مزيج من تأثيرات عربيّة وسريانيّة وأوروبيّة، ولهذا المزيج خصوصيّته وجماليّته وتقنيّاته العالية.

إنّه مجلّد ضخم نفيس، له مكانته في إطار الدراسات القيّمة عن الفنّ في لبنان، وهو بارع في المزج بين أسلوب البحث العلميّ التقنيّ الدقيق والتقديم المبسّط للقارئ الذي يودّ المعرفة، من دون أن ننسى الإشارة إلى روعة الرسوم الفوتوغرافيّة.

الأب سليم دكّاش

مسرح حلب في مئة عام: ١٩٠٠-٢٠٠٠
ظواهر ومدارس ومسارح ونوادٍ وفرق مسرحيّة
أدباء وكتّاب وروّاد ومخرجون وممثّلون مسرحيّون

تأليف محمّد هلال دملخي

مطبعة دار عكرمة، دمشق، ٢٠٠١، ٣٢٧ صفحة

كانت حلب - وربّما لا تزال - مركزًا حضاريًا مهمًا. فأسواقها ومتاجرها ومصانعها تشهد على دورها الاقتصاديّ في الماضي والحاضر. وفنّها الغنائيّ الذي حافظ على الموشّحات الأندلسيّة واقتبس منها، يبيّن حسّ أهلها الفنّيّ الرفيع. وقد كان للمسرح في حلب شأن كبير في القرن العشرين. وخير دليل على ذلك وفرة المسارح فيها، وعدد الفرق المسرحيّة التي كانت تأتيها من بلدان بعيدة لتقدّم فيها عروضها.

وكتاب مسرح حلب في مئة عام موسوعة تؤرّخ الحياة المسرحيّة بمدينة حلب في القرن العشرين. وهو كتاب يُقرأ بسهولة ويُسر، لأنّ مؤلّفه، الأستاذ محمّد هلال دملخي، تفادى الحشو والإطالة المملّة في السرد، وحرص على تقديم المعلومات كاملة بأسلوب بسيط ومقتضب.

لقد بذل المؤلّف جهدًا كبيرًا في تجميع المعلومات، ويبدو أنّه حصل على كثير منها بوساطة شهود عيان. فلم يغفل ناديًا ولا جمعيّة، مرخّصة أو لا، إلّا وذكر نشاطها المسرحيّ، من دون ميلٍ إلى جهة ما أو انحياز إلى فنّ وإهمال الفنّات الأخرى.

يتكلّم الكتاب في البداية على أنشطة ما قبل المسرح، أي: صندوق الدنيا، الحكواتي، كراكوز وعيواظ، وخيال الظلّ. هذه الأنشطة كانت حِرَفًا يرتزق منها أصحابها، ومع ذلك، لا يتردّدون عن الغمز واللمز في أثناء أدائهم إيّاها معبّرين عن مواقفهم من الوضع الراهن الاقتصاديّ والسياسيّ والاجتماعيّ.

وُلِدَ المسرح في حلب على يد الفنّان يوسف نعمة الله جدّ (١٨٤٢-١٩٠٣)، وهو ماروني نزحت عائلته من بشرّي إلى حلب في القرن الرابع عشر. قدّم مسرحيّة «بريجيت» على مسرح المدرسة المارونيّة العام ١٨٧٢، وحضرها عثمان باشا والي حلب وكبار الموظّفين ونالت استحسان الجميع.

بعد ذلك يتبع المؤلّف مسار التاريخ فيذكر النشاط المسرحيّ في بداية القرن، ثمّ من العشرينيّات فالثلاثينيّات، وهكذا حتّى العام ٢٠٠٠. ثمّ يذكر، بأسلوب الأرشفة، التجمّعات النقابيّة التي ظهرت منذ السنة ١٩٧٢، فترة انحطاط الفنّ المسرحيّ كما يقول، والمهرجانات المسرحيّة التي سعت إلى إحياء المسرح، ويختم بسردٍ مفصّل لأسماء الكتّاب المسرحيّين ومؤلّفاتهم، منهم المعروف ومنهم المغمور.

لقد بذل المؤلّف جهدًا جبّارًا في تجميع المعلومات عن المسرحيّات المؤلّفة والمقدّمة في حلب والممثّلين الذين شاركوا فيها، أهواة كانوا أم محترفين. وحرص على ذكر

المناطق والشوارع ودور العرض بأسمائها القديمة والحاليّة وما آلت إليه الآن. وإذا ما نسيَ ذكر بعض المسرحيّين أو العروض المسرحيّة، كأعمال المرحوم إيليّا سقّال (١٩٦١-٢٠٠٠)، الذي كتب عنه نشرة الأرمن الكاثوليك بحلب (العددان ٣-٤/ ٢٠٠٠)، فلأنّه لم يصادف مَن بيديه إليه ليكتب عنه.

أ. سامي حلّاق اليسوعيّ

لوْن الأشواك

تأليف إبراهيم سمعان

منشورات إبراهيم سمعان، بيروت، ٢٠٠١، ١٢٠ صفحة

الحمد لله الذي ما فتئ يرأف بنا وبالشعر، فيرسل إلينا، بين حين وآخر، في الصحراء التي ترتمض تحت شمسها الحارقة آدابنا وبخاصّة شعرنا، بعضَ مَن ينعشون فينا الأمل ويؤكّدون أنّ القريض في بلاد الضادّ، ولا سيّما في محراب الإلهام لبنان، ما زال حيًّا يُرزَق. ومن هذه النخبة إبراهيم كمال سمعان الذي طلع علينا أخيرًا بديوانه التاسع لوْن الأشواك، جاءَ وردةً تلتقي سابقاتها في إضمامة متناسقة الألوان فوّاحة العبير.

دخل إبراهيم سمعان عالم الشعر، لا بل اقتحم قدس أقداسه منذ أن أتحفنا، وهو في مطلع العشرينيّات من عمره، بمجموعته الأولى الهادرة الموسم العذراء (١٩٦٣) منبّئا إذ ذاك بأنّه سيكون على مثال خاله الشاعر المحلّق صلاح لبكي، مؤكّدًا ما جاء في المثل العاميّ المأثور: «إبن الأخت وإن بار (فـد) فثلثاه على الخال». وبعد مدّة من السكون والاختمار، كرّت السبحة، فطالعنا له بشغف: نِيم (١٩٨٢)، ومَيلاء (١٩٨٥)، وهِجان (١٩٨٧)، ثمّ لَيْلاك (١٩٨٩)، فـأرزُكَ لو يؤكَل (١٩٩٣)، فـعزف على الأبجديّة (١٩٩٦)، فـ أنتِ مائي وانتمائي (١٩٩٩)، إلى أن أطلّت المجموعة الأخيرة، لا الآخرة بإذن الله.

إنّ أوّل ما يلفت انتباهك هو حسن اختيار سمعان عناوينَ دواوينه، فهو ينحتها نحتًا ويتأنّق في انتقاء ألفاظها، فتختصر واقع المضمون وتصوّره بومضة خاطفة صاعقة يغلّفها الجمال والجرْس. وانقصائد في الكتاب على شاكل عنوانه: جوهر يتألّق في مظهر، ومظهر يحيه جوهر. لزم الشاعر القصيدة العموديّة الموزونة على وجه الإجمال، غيرَ منقاد إلى سهولة «الشعر المنثور»، فجاءت مقطوعاته محكمةَ السبك بليغةً في إيجازها، فصيحةً سلسة، مع نفحة من الحداثة في أوزان متنوّعة رشيقة.

وما يزيد من جمال القصائد أنّها لا تبقى وشاعرَها في برج من التفنّن عاجيّ، بل تعالج شؤونًا من واقع الحياة، وهنا عبقريّة الشاعر، فإنّه يرفع الأمور العاديّة اليوميّة إلى قمم الفنّ والجمال، ويغوص على معاناة الإنسان وأوجاعه وتطلّعاته، فيخرجها من أصفادها لآلئَ تلمع في الظلام وتوحي بالأمل بعد الألم. وسمعان في ديوانه الأخير يركّز على ما يحيط بعالمه وينبت في وسطه من «أشواك»: القلوب الصخريّة المتحجّرة، والحكّام والمتجبّرين المزيّفين، مستصرخًا الضمائر و«الأراذل»، فتثور نبرته وتزمجر، إلّا أنّ الرجاء لا يفارقها

«فلوّن» تلك الأشواك ونبت في العوسج وردًا، وإذا بزّند الحزن يلغيه حلمٌ مليح (ص ٨٣)، ويدعوك زهرُ اللوز المنتصر على الشتاء إلى أن تحدّق به وتمثله:

... يا حالمًا بالفوز بالياسمين، بالرؤى
حدّق بزهر اللوز إنْ حُلُمٌ يومًا نأى

(ص ١٠٢)

إثنان ينطقان في شعر إبراهيم سمعان متكاملَين: الثورة والأمل، لأنّ اثنين آخرين متكاملين يواكبانهما، مرآةً لهما وصدى: القلب والعقل. وما أجمل ما جاء وصفهما بريشة الشاعر إذ قال:

إن كنتَ قلبًا وعقلا فأنتَ تُنهل نهلا
إنْ كنتَ ذا، دون ذاكَ فأنت صخرٌ هواكَ
أو كنتَ ذاكَ، دون ذا أنتَ البريءُ في الأذى
إن لم تكنْ هذا وذاك يا فيضَ ما فاض أذاك

(ص ١١)

شكرًا لشعر إبراهيم سمعان لأنّه مُصْلِح مُصلِح، ينطلق من الجمال ليغسل البشاعة، يُكبّ على ما هو أعرج ليقوّمه، وعلى ما هو مؤوّد ليثقّفه، فتستوي الأمور ويأتي ملكوت «الأرادِم» يلوّن الأشواك.

أ. كميل حشيمه

زغاريد الجنّ

تأليف فريد أبو فاضل

دار الإبداع، الجديدة - بيروت، ٢٠٠١، ١٢٠ صفحة

فريد أبو فاضل (١٩٠٨-١٩٦١) سليل أسرة نبغ أفراد منها كثيرون في المجالات الاجتماعيّة والوطنيّة والفكريّة. وكان هو صحافيًا مرموقًا وأديبًا مجلّيًا. وممّا خلّفه بين أوراقه بعض الأقاصيص أحبّ نجله المحامي بسّام نشرها، وفاءً لذكرى الوالد ولما تكتنزه من قيمة أدبيّة وإنسانيّة.

خمس عشرة قصّة قصيرة بطالعها القارئ بلذّة وفائدة، تشدّه إليها ويصعب عليه تركها قبل بلوغ آخر سطر من آخر صفحاتها. فالمضمون سهل الإحاطة به، لا عُقَد فيه، بل يُسْرَد في حدث واحد شائق بليغ بما يخالجه من واقع إنسانيّ وخبرة عميقة. ومن الأمور التي يبرزها المؤلّف عِبَرٌ مستقاة من حياة الجبل اللبنانيّ وعنفوان أهله وطموحهم وذكائهم الفطريّ، وحِكَمٌ تجسّدها أمثال مأثورة، وفضائلُ راسخة، منها المروءة والوفاء والعدل.

وما يربح القارئ في تنقّله بين قصّة وقصّة أسلوب سلس رشيق أنيق، ينبئ عن مَلَكة لناصية الإنشاء قلّ نظيرها، وإن اعتورت بعض الأغلاط الشائعة صفحات الكتاب الناصعة.

من ذلك قوله «أجاب على أسئلة» (ص ١٠١)، والصحيح «أجاب عن...» و«أعود إليه بنفس الشوق» (ص ٩٤-٩٥)، والمفروض «أعود بالشوق نفسه»، واستعماله كلمة «إنسانة» (ص ٩٧، ٩٨، ١٠٤)، علمًا أنّ «الإنسان»، وهو اسم جنس، لا مؤنّث له. إلّا أنّ هذه الهنات لا تُقاس البتّة بما يتألّق به الكتاب من بيان رفيع يسمو به خيال مرهف يدغدغ النفس ويدعوها إلى فوق. فلا مراء أنْ تكون هذه المجموعة ممّا يلذّ الكبير البالغ والحدث الناشئ معًا، وقد انتبه إلى ذلك الأمر ناشر الكتاب فألحقه في صفحاته الأخيرة بسلسلة من «الأسئلة حول القصص» (ص ١٠٧-١١٤)، صاغها الأديب المربّي الدكتور ربيعة أبي فاضل، نسيب المؤلّف، لتُساعد التلامذة على فهم النصّ وتذوّقه وتحليله، كما تأخذ بيدهم للتعمّق في أسرار اللغة العربيّة الجميلة.

أ. كميل حشيمه

شَذَرات

تأليف شفيقة الهنود

بيروت (؟)، ٢٠٠١، ١٢٠ صفحة

مربّية صاحبة الخبرة الطويلة في تنشئة الشبيبة وتوجيهها، معلّمة لها في تدريس العربيّة بِراس وعهود ووثاق، شاعرة رقيقة بعيدة الغوص على أسرار النفس، عالية التحليق في فضاء القرائح، هكذا بدت شفيقة الهنود في شذرات، وهو ديوانها الثاني بعد مجموعتها الأُولى التي أسمتها تناثر البَتَلات.

يستوقفك وأنت تطالع الديوان الصغير الأخير وفرة الموضوعات التي يتناولها، بل التي تمسك بالشاعرة وتصرخ صوتها وترسل بريشتها، فتتعاقب بدون هوادة مُعالِجةً أهمّ ما يختلج في نفس الإنسان من قضايا ومشاعر: الانتظار، العلاقة، الموسيقى، الجمال، الحقيقة، الحرّيّة، الحزن، الظلم، الدموع، الطموح، البغض والغضب، المرأة والأمّ، العطاء، السلام، الصلاة والله.

ويلفتك، إلى هذا، ميل الشاعرة إلى إبراز تلك «التيمات» والفِكر الأساسيّة متزاوجةً مع نقيضاتها أو مكمّلاتها، بحيث يُبرز النقيض نقيضه ويؤيّد المكمّل أساسه، وإذا بالمطر يرافق اليَبَس، والصبح يليه القَلَق، والجسم يَصحبه النَّفْس والنَّفَس، واللهب يطهّر الدَّنَس، والخطيئة تغفرها النعمة، والمادّة يحييها الروح، والنار تصير إلى نور، وإذا بالسجين طليق وبالسَّيل الفارغ يمتلئ ليعطي، والماء يتدفّق حياة.

ويلحظ المتمعّن في شعر الشفيقة أنّها نَشَدَت فأنشدت، أكثر ما أنشدت، الحقيقةَ والجمال والحبّ، ذلك الثالوث الذي طالما وجد فيه الفلاسفة أهمّ «صفات» الله، وتكون شاعرتنا قد وصلت بذلك، من طريق غير مباشر، إلى خالق الكون وعلّة وجوده وضالّته المنشودة. ومن جميل ما وصفت به الحبّ قولها:

لَيْتَهم يدرون أنّ الحُبّ كنزٌ لا ثراءَ، لا دهاءَ فيه، بل طعم السماء (٢١)

والحبّ في نظرها مفجّرُ الطاقات، وباني الحضارات، يغفر الذنوب وينشر السلام والفرح، وهو المنتصر أخيرًا وأبدًا (ص ٣٣-٣٤). والحبّ هو الغنيّ الموزّع غناه كالسنبلة الملأى حبًّا، «والغريب أنّه لا فرق بين الحَبّ والحُبّ إلّا بحركة الحاء» (ص ٨٧).

ولئن جاز الكلام في أسلوب الشاعرة، فإنّما تمتاز كتابتها بسبك الحِكَم تتوافر في كلّ موضوع مطروق. إليك على سبيل المثال ما قالته في الحزن، مُناقِضةً سائر ما وصفه الناس به، وكم هي على حقّ:

«ما الحزن إلّا غضبةٌ فيها تحدّ للقَدَرْ
هو ثورة المقهور، يأبى الانكسار لمَن غَدَرْ
(...) تسمو به النفس الوجيعة في انجذاب للكِبَرْ
- هذا هو الحزن انبعاث وارتقاء للبشَرْ»
(ص ٢٣)

واسمَعْها تقول في جمال الحبّ وعظمته:

«إن كنتَ عظيمًا ترقى المجدَ بعزم وجولة
(...) فإنّ الأعظمَ والأبقى حبٌّ بصفاء طفولة»
(ص ١٧)

وفي ما يختصّ بالأوزان التي اعتمدتها الشفيقة، فإنّها سلكت بها مسلكًا وسطًا، لا هو ما كثُر استعماله في أيّامنا على أنّه شعر فدُعي الشعر المنثور (!)، ولا هو الشعر الموزون ببحوره الخليليّة المعهودة، وقد لا يوافقها أصحاب هذا المذهب، أو ذاك، إلّا أنّ الحكم متروك للقرّاء، وسحر الكلام ووقعه هما المقياس في النهاية.

ولنا ملاحظتان في الختام. لقد أكثرت شاعرتنا استعمال القوافي الساكنة فجاءت غالبيّتها على هذا المنوال، ويا ليتها استعاضت عن بعضها بالقوافي المتحرّكة لمزيد من التنويع. ثمّ نلفت انتباه صاحبة الديوان إلى خطإٍ طباعيّ شرّه ظهر غلاف كتابها فورد في السطر الثاني: «لو أستطيع بأن أذوق»، ما جعل الفعل يتعدّى بحرف الباء وهو غلط واضح، وقد كُرّر في داخل الكتاب (صفحة ٦٤، سطر ٢، وصفحة ١٠، سطر ٦).

ومهما يكن من الهفوة الطفيفة العابرة هذه، فديوان شفيقة الهنود من المجموعات التي يحسب لها حساب، وقد استحقّت صاحبته، المعلّمة المربّية المعطاء، أن يقال فيها ما وصفت به المعلّم (ص ٦١-٦٢):

«في قلبه حبّ العطاء كأنّه — نبضٌ به يحيا، وشوق يُزهِرُ
(...) يا شعلةً في وهجها ذاب الأذى — سقطتْ قشورٌ ثمّ شعّ الجوهرُ
(...) تعطي فتنمي من عطائك للملا — أنتَ السحابُ على يباس يمطرُ»

أ. كميل حشيمه

كلمات... كان لا بدَّ منها

تأليف الخوراسقف يوحنّا الحلو

(صيدا)، ٢٠٠١، ٢١٦ صفحة

لماذا يرسم الرسّام؟ لأنّ دافعًا باطنيًّا يحثّه على الإمساك بريشته شاء أم أبى. لماذا ينحت النحّات؟ لأنّ قوّة داخليّة تدفعه إلى أخذ الإزميل ومعالجة الرخام أو الحجر. وهكذا شأن الكاتب الأديب، فإنّ هاتفًا يهمس في أذنه، ومِدادًا يجري مع دمه يقولان له: أكتب، لا بدّ لك أن تقول كلمتك.

لقد سمع الخوراسقف يوحنّا الحلو، الكاهن الغيور والإنسان الأديب القريب من الناس، صوتًا يقول له «في حينه وفي غير حينه» على حدّ عبارة بولس الرسول: أكتب، قُلْ كلمة الحقّ، كلمةً تنير وترشد، تعزّي وتشجّع، تدافع وتبني. سَمع وأصغى، وفعل فأنجز. كتب في كثير من المناسبات، الدينيّة منها والدنيويّة، فنُشرت كلماتُه مقالاتٍ في بعض المجلّات والصحف اللبنانيّة، كجريدة النهار أو مجلّة الرحيّة، فجمعها بعد حين في كتابه هذا «كلماتٍ كان لا بدّ منها». وقد خطّها قلمه السلس الأنيق بإيجاز بليغ، ورصانة وحكمة، تارةً يدافع عن قضيّة إنسانيّة محقّة، وطورًا يرسم صورةَ شخصيّة أدّت دورًا بارزًا في خدمة الدين والأوطان؛ مرّة يناقش مسألةً أو يحلّل مشكلةً، ومرّات يتأمّل في مقاطع من الإنجيل أوحتها له دورة السنة الطقسيّة فيستخلص عصارتها للبنيان.

عرفنا الخوري يوحنّا الحلو مترجمًا بارعًا نقل إلى العربيّة في ما نقل، عددًا من روائع القدّيس أوغسطينس، وها هو يتحفنا الآن بنفثات وضعها قلمه فجاءت مفعمة بروحانيّة عميقة وخبرة إنسانيّة مرهفة. حقًّا إنّها «كلمات كان لا بدّ منها».

الأب كميل حشيمه

الإخراج الصحافيّ

تأليف الدكتور جان صقر

لبنان، ٢٠٠٠، ١٤٤ صفحة

الدكتور جان صقر مؤرّخ تمرّس في الصحافة ومتفرّعاتها مديرًا لكلّيّة الإعلام والتوثيق بالجامعة اللبنانيّة ومدرّسًا فيها. لذا جاء كتابه الأخير هذا عصارة خبرة واسعة وعلم ودراية. وقد وزّع موادّه على ثمانية فصول: أوّلها بعنوان «إعداد النسخة»، وثانيها بعنوان «القياس وأحرف الطباعة»، والثالث «ضبط أحرف النصّ وترقيم النسخة»، والرابع «العناوين، ضبطها وترقيمها». أمّا الخامس فعنوانه «معالجة الزخرفات»، والسادس عنوانه «التنظيم الفنّيّ للصفحات»، في حين أعطى الفصل السابع عنوان «التصحيح وضبط النصوص»، والفصل الثامن «ترتيب الصفحات وتبييتها». وألحقت الفصول بصفحتين من المراجع، جميعها بالفرنسيّة (أفَلم يُنتج العرب شيئًا من هذا القبيل بلغتهم؟).

هذا الكتاب لا يفيد طلّاب الإعلام وحدهم وحسب، بل سواهم من الطلّاب الجامعيّين لدى تحصيلهم مادّة المنهجيّة في التأليف. ويستحسن أن يُعاد النظر في الصفحات ٢٩-٣٤ لوقوع عدد غير قليل من الأغلاط الطباعيّة.

أ. ك. حشيمه

من منشورات جامعة السيّدة (اللويزة - لبنان)

١

Palma Research Journal,
Notre Dame University,
Lebanon – Volume 7 – Issue N° 2 – 2001, 164 p.

مجلّة «پالما» للأبحاث

قدّم للعدد رئيس التحرير، د. أمين ألبرت الريحاني، فشدّد على أنّ المجلّة تسعى لعمل أكاديميّ خلّاق هو البحث. لذا، لا يقتصر هدفها على مرافقة تطوّر المعرفة فقط، بل تجهد لتخطّي حدود المعرفة، فاتحة آفاقًا جديدة، ومقدّمة مقاربات ومفاهيم جديدة. وقد توزّعت المقالات التي كتبها أصحاب اختصاص، باللغتين الإنكليزيّة والعربيّة، على حقول مختلفة. فكتب في العلوم الإنسانيّة: د. منصور عيد، «الحركة النضاليّة لحرّيّة المرأة في الرواية اللبنانيّة المعاصرة»، ود. هنري ملكي، «أمين الريحاني في أميركا من خلال رسائله بالإنكليزيّة»، والدكتورة جوسلين بحّوث، «امتحانات الجدارة أو الإنجاز المبنيّة على المقاربة المرتكزة على المضمون Content-based approach» (بالإنكليزيّة)، والدكتورة إلهام هاشم، «فنّ اتّخاذ القرار في المؤسّسات التربويّة العالية الناطقة بالإنكليزيّة: دراسة حالة جامعة السيّدة والجامعة اللبنانيّة الأميركيّة» (بالإنكليزيّة). وكتب في حقل العلوم السياسيّة د. جرْجي زدانوسكي عن «مشاعر وولاءات جديدة: الخليج الفارسيّ من ١٨٩٥ إلى ١٩١٨ في تقارير البعثة العربيّة» (بالإنكليزيّة). وكتب في ميدان الهندسة المعماريّة والفنّ والتصميم المهندس نيقولا غبريال عن «عواقب الوضعيّة المدينيّة على التراث في لبنان: حالة صُور» (بالإنكليزيّة). أمّا في حقل العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة، فثمّة أربع مساهمات بالإنكليزيّة قدّمها الأستاذ نهاد رزق ود. عجّاج طربيه ود. باسم غلايني ود. ناصر سعد.

أ. ص. أبو جوده

٢

New Lebanese Curriculum for Languages,
Ed., Sami K. Samra, NDU Press, 2001, 170 p.

منهاج لبنانيّ جديد للّغات

يمثّل هذا الكتاب ثمرة مؤتمر نظّمه قسم التربية وقسم الإنكليزيّة في جامعة الـيّدة، حول الموضوع المذكور أعلاه، وذلك في ١٨ و١٩ أيّار ٢٠٠٠. تضمّن الكتاب مقدّمة ومداخلات لاختصاصيّين بلغ عددها ستّ عشرة، تمّ التركيز فيها على نقاط أساسيّة من المنهاج اللبنانيّ المدرسيّ الجديد، الذي بدأ تطبيقه إبّان السنة الأكاديميّة ١٩٩٨-١٩٩٩. وتميّزت المداخلات ببعد نظريّ وآخر تطبيقيّ، أُلقيت الأضواء فيها على حسنات المنهاج وميّزاته، وقُدّمت اقتراحات لتحسينه. ومن المهمّ أن نشير، أخيرًا، إلى أنّ المؤتمر عالج مسألة تطبيق المنهاج الجديد، لا في ما يختصّ باللغة الإنكليزيّة وحسب، بل العربيّة والفرنسيّة أيضًا.

وبالعودة إلى المحاضرات المنشورة، ركّز الذين تكلّموا على تعليم الإنكليزيّة على أهمّيّة الانطلاق من النصوص لا من القواعد الصرف (د. أسعد عيد)، مقدّمين أمثلة واقعيّة (د. عليّ ربعي)، لافتين إلى أنّ الأدب يصقل اللغة الثقافيّة والتفكير النقديّ (أ. لين روجرز وأ. جمبة أبي سعدى). وفي القسم الخاصّ بالفرنسيّة ركّزت الدكتورة مارسيل خورسنجيان على دور المعلّم في خلق الظروف المؤاتية للاكتساب وعدم تطبيق المنهاج تطبيقًا أعمى. وقدّمت د. جوسلين الحاجّ – باحوث مداخلة عن تقييم معارف التلميذ واكتساباته. أمّا في ما يعود إلى العربيّة فقد توقّف د. سهيل مطر على الخلفيّات الفلسفيّة في منهج اللغة العربيّة وآدابها، في حين أنّ د. أمين ألبرت الريحاني لفت إلى أنّ الأدب ونصوصه تجعل من التعليم مادّةً حيّة.

أ. صلاح أبو جوده

٣

Tim Knowles & Joudallah Bey El-Mourhabi,
Strategy and Planning for Tourism and Hospitality:
a Focus on the Middle-East,
NDU Press, 2001, 290 p.

إستراتيجيّة السياحة والضيافة والتخطيط لهما: تركيز على الشرق الأوسط

الهدف من هذا الكتاب الذي وضعه اختصاصيّان، تقديم أسس متينة للطلّاب الذين يتخصّصون بحقل السياحة والضيافة. يتألّف الكتاب من مقدّمة وعشرة فصول. يشمل

الفصل الأوّل دراسةً نقديّة لفكرة السياحة كما فهمها باتلر Butler، وإرازًا لرباطها القائم على التخطيط. أمّا الفصل الثاني، فيتمّ التعرّض فيه لنموذج باتلر في ضوء مبادئ التسويق، والعناصر الثقافيّة، الاجتماعيّة والشخصيّة والنفسيّة التي تؤثّر في تلك الصناعة. ومن ثمّ، يبيّن المؤلّفان، في الفصل الثالث، أنّ «سوق العطلة» يُفهم حاليًا في صلته الوثيقة بسلسلة من القطاعات المختلفة. ويستعرضان في الفصل الرابع ديناميّات صناعة السياحة، انطلاقًا من بُعد السوق الإستراتيجيّ، فيعتبران عناصر العرض والطلب. ويكمّلان في الفصل الخامس تلك المقاربة، فيحاولان أن يحدّدا مضامين مفاهيم رئيسيّة مثل التطوّر والحاجات وأجيال المستقبل وأنواع الدعائم وغيرها. وفي الفصل السادس، يدمجان التخطيط الإستراتيجيّ وتحليل دورة الحياة، ساعيان، في ضوء ذلك، إلى وضع نموذج باتلر موضع التنفيذ. ويتنقلان، في الفصل السابع، إلى استكشاف النشاطات الاقتصاديّة ونتائجها على تطوّر السياحة. ومن ثمّ، يكرّسان الفصلين الثامن والتاسع لموضوع العولمة وعلاقتها بالسياحة والضيافة من جوانب مختلفة. وفي الختام، في الفصل العاشر، يتناولان موضوع الكتاب مع تركيز خاصّ على لبنان، فيشدّدان على أنّ مستقبل السياحة في لبنان يتوقّف على تطبيق إستراتيجيّات معيّنة في هذا الحقل، ويقدّمان أحد عشر اقتراحًا لإنعاش السياحة في لبنان وتحسينها.

أ. ص. أبو جوده

٤

الاستفادة من ثورة المعلومات في تطوير طرق التدريس في الجامعات العربيّة

جامعة سيّدة اللويزة، لبنان، ٢٠٠١، ٣٦٨ صفحة

يتضمّن هذا الكتاب وقائع المؤتمر الذي نظّمته جامعة سيّدة اللويزة - زوق مصبح (لبنان) بالتعاون مع اتّحاد الجامعات العربيّة يومَي ١٢ و١٣ آذار/مارس ٢٠٠١ والذي دارت أبحاثه حول الموضوع المذكور في العنوان. لقد ساهم في اللقاء العلميّ هذا حوالى سبعين باحثًا وأستاذًا ومفكّرًا نصفهم يمثّلون الجامعات العربيّة المشاركة، وتميّزت المداخلات وما عقبها من حوارات، بالرغبة في تحاشي النظريّات المجرّدة والاستعاضة عنها بمواجهة الواقع المتبدّل في عصر السرعة المتزايدة وثورة التكنولوجيا لا سيّما في حقل المعلوماتيّة. وبعض عناوين تلك المداخلات بليغ من هذا القبيل. فمنها: «التكنولوجيا والتعليم الجامعيّ عن بعد»، «كيفيّة الاستفادة من التجربة الهنديّة»، «التكنولوجيا وطرائق تدريس اللغة العربيّة في جامعة دمشق»، «النشر الإلكترونيّ في العالم الثالث: لبنان نموذجًا» (بالإنكليزيّة، علمًا أنّ ثلث الأبحاث تقريبًا حُرّرت بهذه اللغة). وفي ختام المؤتمر تبنّى المجتمعون ٢٣ توصية، منها على سبيل المثال: تشجيع الطلّاب على استعمال الكمبيوتر، نشر نصوص الباحثين ودروس الأساتذة على الكمبيوتر، إقامة حلقات تدريبيّة

لأساتذة الجامعات بغية تمكينهم من طرق استعمال الوسائل الإلكترونية، إنشاء مراكز بحث تعتمد تلك الوسائل في كلّ من الجامعات العربيّة وربط هذه المراكز بعضها ببعض.

أ. كميل حشيمه

٥

Advertising and Marketing Communications in the Middle East,
by Kamal G. Dergham
N.D.U. Press, 2001, 508 + XLII pages

الإعلان وتسويق وسائل الإعلام في الشرق الأدنى

المؤلّف صاحب خبرة طويلة في مجال الإعلان تعود إلى نحو ثلاثين سنة، كما أنّه يدرّس هذا المقرّر في جامعة سيّدة اللويزة – لبنان – منذ عشر سنوات. وكتابه غنيّ بهذه الخبرة، يضعها في خدمة الطلّاب وأيضًا في خدمة الباحثين، إذ يذخر بالمادّة والوثائق المعروضة بوضوح، ما يجعله مرجعًا ثمينًا نادرًا.

ومن محتويات الكتاب: وسائل الإعلام في التاريخ، من البدايات في الوسائل المكتوبة، حتّى سيطرة السمعيّات والبصريّات (الفصل الأوّل)؛ الإعلان في لبنان، من أيّام الروّاد (١٩٣٥) حتّى زمن الاختمار (٢٠٠١) وهي مادّة الفصل الثاني؛ يلي ذلك أحد عشر فصلًا تعالج إستراتيجيّات التسويق والسبل الخلّاقة لإنجاحها، وعلاقتها بالعولمة وما إلى ذلك. وفي الختام ثلاثة ملحقات: معجم لأهمّ المصطلحات (١٢ صفحة)، لائحة مسهبة بالمراجع، وجميعها بالإنكليزيّة (٢٣ صفحة)، فهرس للأعلام (٦ صفحات).

أ. ك. حشيمه

٦

الأب بطرس التولاويّ
الإيساغوجي أو المدخل إلى المنطق
– مخطوطة من العام ١٦٨٨ –
تقديم أمين ألبرت الريحاني

منشورات جامعة سيّدة اللويزة، ٢٠٠١، ٣٠٤ صفحات بالعربيّة، ٤٠ صفحة بالفرنسيّة

بطرس التولاوي (١٦٥٧–١٧٤٦) الفيلسوف واللاهوتيّ أمضى قسمًا من حياته في مدينة حلب مؤلّفًا ومعلّمًا. من أهمّ مؤلّفاته كتاب الإيساغوجي أو المدخل إلى المنطق وقد سعى الدكتور أمين الريحاني إلى نشره للمرّة الأولى، وكتاب المنطق (١٦٩٣)، وعلم الطبيعيّات (١٦٩٨) وفي علم الإلهيّ (١٧٠٣) وكتاب في الصلاة العقليّة هو مرآة النفوس (١٦٩٠) وعلم اللاهوت العقائديّ (١٧٠٧) وله في اللغة والأدب والتاريخ الكنسيّ وموضوعات

أخرى مؤلّفات متعدّدة. وقد وضعت مقدّمة الريحاني رسمًا بيانيًا (ص ٣٣) لأعمال التولاوي مع ملاحظات عليه. ومن الذين استقوا العلم من التولاوي، تذكر المقدّمة (ص: ١٥) أسماء شهيرين مثل المطران جرمانوس فحات والمطران عبدالله قرألي والمطران جبرايل حوّا والقسّ عطاالله زندة والخوري نيقولاوس الصائغ والشمّاس عبدالله زاخر. أمّا الكتاب، وقد تمّ طبعه باللون البنّيّ (؟) فإنّه يتضمّن مقدّمة موسّعة فيها الكثير من المعلومات المفيدة عن التولاوي وكتابه المدخل إلى المنطق وهي باللغتين العربيّة والإنكليزيّة. أمّا نصّ الإيساغوجي (وهي لفظة يونانيّة الأصل تعني المقدّمة العلميّة لدراسة في حقل من حقول المعرفة)، فإنّ الناشر اختار أن يثبت صورة عن صفحة المخطوطة على صفحة، فيقابلها النصّ المحقّق على الصفحة المقابلة، وذلك ما يسهّل مهمّة الباحث والدارس في الفلسفة، وقد وضع المحقّق ضمن النصّ المحقّق ما اعتبره تصحيحًا للمخطوطة وذلك ضمن قوسين.

لا شكّ في أنّ تحقيق مخطوطات التراث الفكريّ هو عملٌ شاقّ يتطلّب الكثير من الانتباه والمراجعة وإعمال المنطق ومعرفته. وقد وُفّق الدكتور الريحاني في ذلك وفي إضافة نصّ أساسيّ من التراث الفلسفيّ العربيّ إلى المكتبة العربيّة.

الأب سليم دكّاش

The Virgin Mary in Lebanon
Volume I: District of Akkar
by Anwar Saber
Notre-Dame University Press, Lebanon, 2001, XXIV + 188 + 24 p.

العذراء مريم في لبنان
الجزء الأوّل: قضاء عكّار
تأليف أنور صابر
منشورات جامعة سيّدة اللويزة، لبنان، ٢٠٠١، XXIV + ١٨٨ + ٢٤ صفحة

إمتاز لبنان بتعلّق أبنائه بمريم العذراء، فشادوا لها الكنائس والمزارات والمذابح بالمئات حتّى بلغ عددها، بحسب ما ورد في إحصاء ذكره المطران يوسف بشارة والأب بولس الفغالي في كتابهما العذراء مريم (الطبعة الثانية ١٩٩٠، ص ١٥١)، نحو ١٣٠٠ كنيسة و٣٠٠٠ مذبح. وللمسلمين فيه أيضًا مزارات على اسم مريم بنت عمران وأمّ عيسى. وقد صُنّف في الكنائس المريميّة اللبنانيّة وتاريخها وما يدور في فلكها من شعائر ونشاطات دينيّة عددٌ كبير من الكتب اشتهر من بينها كتاب ضخم بالفرنسيّة لمؤلّفه الراهب اليسوعيّ جوزيف كُودار Joseph Goudard عنوانه *La Sainte Vierge au Liban* (باريس، ١٩٠٨)، أُعيد طبعه منقّحًا ومزادًا عليه في العام ١٩٥٥ بيروت، بهمّة مؤرّخ يسوعيّ آخر هو الأب هنري جلابير Henri Jalabert، وهو ما زال مرجعًا لا غنى عنه متوفّرًا في طبعته الثالثة. ومن الكتب الأخرى القيّمة مؤلّف المطران يوسف بشارة والخوري بولس الفغالي، السابق

ذكره، وكتيّب بقلم الأب جلابير أيضًا، عنوانه بالطبعة العربيّة العذراء مريم في لبنان. إكرامها ومزاراتها (دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩). يضاف إلى ذلك نُبَذ عن مزارات وكنائس مريميّة دُوِّنت في تواريخ البلدات والمناطق اللبنانيّة المختلفة.

وجاء اليوم كتاب الأستاذ أنور صابر مساهمة جديدة جليلة، غنيّة متكاملة، مضمونًا وشكلًا، تثري المكتبة المريميّة وتشرّف واضعها وناشرها على حدّ سواء.

أمّا الناشر فهو جامعة سيّدة اللويزة، بنت الرهبانيّة المارونيّة اللبنانيّة، وكلاهما جَعل العذراء مريم شفيعته، فأرادا بهذا العمل «المريميّ» أن يربطا الإيمان بالعلم، والروح بالعقل، والجمال بالتاريخ، وأوكلا إلى المصنِّف القيام بالمشروع فقام به خير قيام.

والكتاب هو جزء أوّل من سلسلة سوف تصل إلى ١٢ مجلّدًا يخصَّص كلّ منها بمنطقة من مناطق لبنان. أمّا المجلّد الأوّل هذا فأُفرد لأقصى شمال البلاد، لقضاء عكّار. وقد اتّبع المؤلِّف منهجيّة واضحة سهلة موضوعيّة، ماسحًا المنطقة مسحًا شاملًا، مقدّمًا لمحةً تاريخيّة عن البلدة أو القريّة أو البناء موضوع كلامه، بحيث يأتي الوصف في إطارٍ طبيعيّ يُبرزه ويبيّن أبعاده، ثمّ تُذكر الأحداث التاريخيّة حيث عُرِفَت، وكذلك الأوصاف الهندسيّة مشفوعةً برسوم أو، في غالب الأحيان، بصور شمسيّة جميلة. وتحاشى المصنّف الإطالة، بعيدًا عن الأخذ بما لم يتأكّد له من الأخبار، وعن المجادلة في ما يخالجه الشكّ مكتفيًا عند ذاك بنقل الروايات من دون البتّ فيها، تاركًا الأمر لفطنة القارئ وحكمه.

ومن حسنات الكتاب أنّه نُقل إلى الإنكليزيّة فجاء النصّان، الفرنسيّ والعربيّ، متقابلين يرتاح لهما أبناء الوطن والمهجر والمستشرقون. كما أنّ المراجع التي استند إليها الكاتب جاءت وافرة موثوق بعلمها، يرافقها في مطلع الكتاب وفي طيّاته خرائط مفصّلة للمنطقة.

وإذ نثني جزيل الثناء على العمل الرائع هذا، نسوق إلى حضرة المؤلِّف بعض الملاحظات القليلة لتحسين الأجزاء المقبلة، فنقترح:

– كتابة أسماء الكتب التي يُستشهد بها، بحرف يختلف عمّا حولها في النصّ (اسم المؤلِّف، دار النشر، إلخ...)

– الاستعانة ببعض المراجع الإضافيّة التي قد لا تخلو من الفائدة للموضوع، كمثل مريم العذراء في الكنيسة المارونيّة، تأليف (المطران) بطرس الجميّل، منشورات أبرشيّة قبرص (أنطلياس) المارونيّة، ١٩٨٨؛ كنائس العذراء عند الموارنة، في تاريخ الموارنة، الجزء الثامن، ١٩٨٨، للخوري بطرس ضوّ؛ Youhanna Sader: *Peintures murales dans les églises maronites médievales*, Beyrouth, 1987.

– تصحيح بعض الأخطاء (ومعظمها طباعيّ):

في الصفحة (ك)، الحاشية ٢: ذُكر مقال الأب موريس تالون اليسوعيّ، على هذا النحو: «Tombes mégalitiques à Mondjez» dans mélanges de l'U.S.J. - 1953»، والصحيح أن يُكتب: «Tombes mégalithiques à Moundjez» dans *Mélanges de*

علمًا أنّ ذكر هذا المصدر في لائحة المراجع [ص (ق)] جاء مغلوطًا أيضًا، إذ حُرِّفَت فيه كلمة «Tombes» فأصبحت «Tous les» وما إليه. أوردت أرقام صفحات المقال بدقّة، وهي 211-234، والسنة هي 1958 لا 1953!

في السطر الأخير من لائحة المراجع الأجنبيّة [ص (ق)] جاء اسم دار المشرق – دارنا – Dar El-Mashreq وهو بالحقيقة ودومًا Dar el-Machreq، وكلّ اسم عزيز على صاحبه فنرجو قبول تصحيحنا هذه الهفوة الصغيرة.

وجاء في الصفحة (ق) عينها أنّ صاحب مقالة «رحلة حديثة إلى عكّار» التي ظهرت في مجلّة المشرق (١٩٠٠) هي بقلم الأب بولس شيخو، في حين هي للأب لويس شيخو العلّامة المعروف. أمّا بولس شيخو فهو البطريرك الكلدانيّ الراحل.

– تحاشي استعمال عبارة «التعبّد للعذراء» التي وردت في أعلى الصفحة ١٧٠، وإن درج كثير من العامّة، فضلًا عن الخاصّة وحتّى الإكليروس، على استعمالها، لأنّها خاطئة لاهوتيًا، ويجب الاستعاضة عنها بكلمة «تكريم» كما فعل المؤلّف نفسه بحقّ في أعلى الصفحة (و) وفي غيرها من الصفحات.

وختامًا، إذ نكرّر تهنئتنا الناشر والمؤلّف لما قدّماه من خلال هذا المصنّف البديع في سبيل «تكريم» السيّدة العذراء الفائقة القداسة، نتطلّع بشوق إلى صدور المجلّدات التالية بإذن الله.

أ. كميل حشيمه

معجم البابوات

تأليف خُوان دايْيُو

نقله إلى العربيّة أنطوان سعيد خاطر

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠١، ٣٩٧ صفحة

كانت المكتبة العربيّة تفتقر إلى مرجع يعود إليه القارئ غير المختصّ، بل المثقّف والباحث، فيوفّر له باقتضاب غير مقلّ وأحيانًا بإسهاب غير مملّ، ما يحتاج إليه من معلومات عن البابوات الذين تعاقبوا على كرسيّ القدّيس بطرس في روما، فجاء كتاب خوان دايو هذا، بطبعته العربيّة، يسدّ الفراغ. ولقد آثر المؤلّف شكل المعجم المرتّب بحسب التسلسل الزمنيّ لا الألفبائيّ، ليسهّل للقارئ تتبّع الأحداث مع ترابطها، علمًا أنّ كلًّا من البابوات خصّ بنبذة قائمة بذاتها.

في المعجم ٢٦٣ نبذة على عدد البابوات، بدءًا من القدّيس بطرس وانتهاءً بالحبر الحاليّ يوحنّا بولس الثاني، علمًا أنّ سيرة هذا الأخير وسيرة سابقه يوحنّا بولس الأوّل هما من تأليف الناقل، الذي أكمل إلى ذلك نبذة سابقهما البابا بولس السادس.

مَن يتصفّح السيَر المختصرة تلك، وكان مطّلعًا على الدور الروحيّ المحض الذي قام به البابوات في عقود القرن العشرين السبعة الأخيرة، يلفت انتباهه، بل قد يصدمه، كثرة القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة التي شغلت بال العديد منهم على مرّ الزمن. فبعد قرنين ونيّف من الاضطهادات المعروفة التي عاناها المسيحيّون في بعض البلدان فأرغمتهم على العيش في شبه خفية وأوصلت أعدادًا كبيرة منهم إلى الاستشهاد والقداسة، أعلن قسطنطين الكبير حرّيّة المعتقد. وما لبثت المسيحيّة أن أصبحت دين الدولة في الإمبراطوريّة الرومانيّة. وما بين ٧٥٦ و١٨٧٠، ظنّ البابوات أنّهم في حاجة إلى أن يكون لهم دولة على غرار سائر حكّام الأرض، فملكوا في إيطاليا الوسطى ما سمّي «بالولايات البابويّة»، وشغلوا كثيرًا في الأمور السياسيّة والدنيويّة، علمًا أنّ عددًا منهم، وقد تميّزوا بقداسة سيرتهم، حاولوا التوفيق بين شؤون الدين والدنيا فأفلح بعضهم وأخفق بعضهم الآخر، ولم تتحرّر البابويّة من تلك الهموم غير الروحيّة إلّا في ١١/٢/١٩٢٩ عند إنشاء حاضرة الفاتيكان.

هذا الكتاب، على الرغم من الأخبار الصريحة التي يوردها وقد تصدم بعض القرّاء، لا بل بفضل هذه الصراحة، مفيد كلّ الفائدة لأنّه يرسم صورة بدون موارية لواقع مؤسّسة دينيّة دنيويّة معًا، تسعى، من خلال حدودها البشريّة، إلى دفع أعضائها صعُدًا نحو الأمور العلويّة.

الأب صبحي حمويّ

البطريرك يوحنّا مخلوف الإهدنيّ (١٦٠٩-١٦٣٣)

تأليف الخوري يوحنّا مخلوف

رهبة إهدن، زغرتا، ٢٠٠١، ٢٠٠ صفحة

من الذاكرة التاريخيّة المارونيّة الإهدنيّة، استخرج الخوري يوحنّا مخلوف هذا البحث الذي يقدّم إلى عامّة القرّاء وإلى الاختصاصيّين صورة متكاملة ولأوّل مرّة، عن واحدٍ من البطاركة الكبار في تاريخ الكنيسة المارونيّة. في فهرس المحتويات، بركة وسوليّة من البطريرك صفير وتقديم للمطران بولس إميل سعاده، ثمّ مقدّمة تحكي بيئة البطريرك يوحنّا مخلوف ثمّ سيرته، وبعدها فصل يرسم أبعاد شخصيّة البطريرك الثقافيّة والعمرانيّة والإداريّة والوطنيّة. ثمّ يلي فصلٌ ثالث يحتوي على وثائق قيّمة تقدّم مراسلات البطريرك شرقًا وغربًا.

أ. سليم دكّاش

إكليرس الروم الملكيّين الكاثوليك في حلب خلال القرن المتصرم

تأليف الأرشمندريت إغناطيوس ديك

حلب، ٢٠٠٠، ١٤٤ صفحة

طلب بعض المؤمنين من طائفة الروم الكاثوليك في حلب إلى الأرشمندريت إغناطيوس ديك أن يدوّن تاريخ كهنة أبرشيّة حلب. تفكّر في أن يبدأ بتاريخ القرن المتصرم الأقرب منه

عهدًا، والذي عاش نصفه الأخير وعاصر بعض مَن عاشوا في نصفه الأوّل، تاركًا إلى ما بعده تاريخ الإكليرس في القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

فانطلق أوّلًا من النبذة التي أضافها إلى مقال المطران تاوفيطس أدلبي عن كيرلّس جحا، وانطلق ثانيًا من المقطع ٦ من مقاله الشخصيّ «تاوفيطس أدلبي» الذي أراده تكملة لما كتبه المطران أدلبي عن أساقفة حلب.

واستفاد كثيرًا من سجلّ العمادات الذي يذكر أسماء الكهنة المعمِّدين وسجلّ الوفيات وسجلّ الرسامات الذي بدأه المطران مكسيمس حكيم العام ١٧٣٣، كما أنّه استفاد من الكتابَين اللذين يشتملان على نبذة وجيزة عن الكهنة المتخرّجين من إكليريكيّة القدّيسة حنّة من العام ١٨٨٢ إلى العام ١٩٧٥.

ويمكن الرجوع إلى نشرة أبرشيّة حلب للروم الكاثوليك التي بدأت تصدر في أواخر العام ١٩٤٣، وهناك نبذات عن بعض الكهنة في تقارير اللجنة الخيريّة القديمة وفي مجلّة المسرّة التي بدأت العام ١٩١٠، كما نجد بعض التفاصيل التي دوّنها المرحوم إيلاريون عجبي. وأخيرًا، نذكر أيضًا اعتماد الكاتب على التقليد الشفهيّ والذاكرة.

وبالإضافة إلى النبذات المكرّسة للكهنة، يفيدنا الكاتب عن أوضاع الإكليرس بعامّة: التزم إكليرس حلب للروم الكاثوليك المحافظة على البتوليّة وأصبح ذلك تقليدًا منذ مطلع القرن التاسع عشر، فكان آخر كاهن متزوّج الخوري حنّا سالم المتوفّى في ١٧ تمّوز ١٨٧١. وكانت الرسالة الكهنوتيّة لا تعطي كامل الحقوق، ويبقى الكاهن الجديد فترة قد تدوم عدّة سنوات قبل أنْ يؤذن له في استماع الاعترافات وخدمة الرعيّة، كما أنّ الكاهن الذي يؤذن له في ذلك لا يحمل لقب خوري، ويبقى «القسّ فلان»، ويصبح خوريًا برسامة خاصّة بعد عدّة سنوات تقديرًا لخدماته ونضوجه. وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لا علم لنا بوجود أرشمندريت إو إيكونومس. وفي القرن العشرين حظي النوّاب الأسقفيّون بلقب إيكونومس أو أرشمندريت أو أكسرخس. وكان الكهنة «الخواونة» يؤلّفون مجلس الكهنة الذي يتداول مع المطران في الشؤون التي تهمّ الأبرشيّة. وكان هذا المجلس، حتّى صدور التشريع الجديد، يُعنى بانتخاب مطران حلب لدى شغور كرسيّ الأبرشيّة، ويصادق البطريرك على الانتخاب. وكان كهنة الرعايا يعيشون من واردات «وقف الكهنة» ومن «الصندوق المشترك» الذي تغذّيه واردات الأكاليل والجنازات والعمادات والخطب، ويقسَّم عليهم في آخر كلّ شهر. وكان انتقاء الكهنة منوطًا بالأسقف الذي يدعو بعض الشبّان العازبين الأتقياء الورعين إلى الدخول في سلك الكهنوت، ولا يرسمهم إلّا بموافقة المجلس. أمّا تثقيفهم فكان يتمّ عادةً في المطرانيّة نفسها. ولمّا أُسّست إكليريكيّة القدّيسة حنّة في القدس بإدارة الآباء البيض العام ١٨٨٢، لم يتردّد المطران بولس حاتم وخلفاؤه في إرسال المرشّحين إليها. ولمّا أُغلقت هذه الإكليريكيّة، توجّه الإكليريكيّون إلى الريوة في لبنان، وهم يتلقّون دروسهم في جامعة الكسليك أو في معهد القدّيس بولس في حريصا. وقلّ أن نجد مجموعة كنسيّة صغيرة يتراوح عددها بين ١٠ و١٤ ألفًا تعطي مثل هذا العدد من الكهنة.

ولا يسعنا أن نختم هذا التعريف المقتبس من مقدّمة الكتاب، من دون أن نهنّئ الكاتب العلّامة على العمل الدقيق والمفيد هذا، ونتمنّى له التوفيق.

أ. صبحي حموي

البابا في سوريا على خطى القدّيس بولس (٥-٨ أيّار ٢٠٠١)

نصوص الخطابات الكاملة

جمعها وأعدّها الأب بيير مصري

المكتبة الروحيّة، حلب، ٢٠٠١، ١٤٨ صفحة، تجليد فنّيّ

كان للزيارة التي قام بها قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني إلى لبنان في ١٠-١١ أيّار/مايو ١٩٩٧ صدى بعيد ووقع شديد أكّده تهافت الجماهير بعشرات الآلاف لاستقباله والاستماع إليه، وترك بصمته في الإرشاد الرسوليّ الذي وجّهه الحبر الأعظم إلى اللبنانيّين، لكأنّه وصيّة لحياتهم ورسالتهم وشهادتهم للحقّ والعدل والسلام والعيش المشترك.

وجاءت زيارة البابا البلَد الشقيق، سورية، بعد أربعة أعوام، تُثبّت في معالمها ونتائجها الخطوطَ الرئيسة التي تجلّت في سابقتها اللبنانيّة، علمًا أنّ الهدف الأوّل من زيارة سورية كان حجّ البابا في مطلع الألفيّة المسيحيّة الثالثة إلى الأراضي المقدّسة، وبخاصّة تلك التي وطئها القدّيس بولس في رحلاته الرسوليّة.

يذكر الذين تابعوا عن كثب تلك الرحلة، أو الذين شاهدوها على شاشات التلفزة، كم كانت أحداثها مؤثّرة، فاللقاءات التي جرت بين الحبر الأعظم والشخصيّات السياسيّة والمدنيّة والدينيّة والشعبيّة، والخطب التي أُلقيت في تلك المناسبات سواء من قبل البابا أو رئيس البلاد أو البطاركة أو كبار علماء المسلمين، عبقت بطيب الودّ الخالص والاحترام المتبادل والرغبة الصادقة في الحوار والعمل معًا، من أجل السلام والعيش معًا باعتراف متبادل ومحبّة.

وقد رأى حضرة الأب بيير مصري، الباحث اللاهوتيّ الذي جعل من اهتماماته إبراز مساهمة المسيحيّين في الفكر الدينيّ العربيّ، أن يجمع نصوص الخطابات التي أُلقيت في أثناء الزيارة التاريخيّة تلك، لما فيها من أهمّيّة، لا سيّما إذا ما أُخذت مجموعةً فتَبْرُز بترابط أفكارها ووحدة محاورها. ذلك بأنّ كلًّا من تلك الخطب تأتي بفكرة خاصّة بها وتكمّل ما تأتي به سواها.

فهذه كلمة رئيس البلاد تعترف صادقةً بما كان للمسيحيّة من دَور في سورية ولا يزال، كما تعترف ضمنًا بما للكرسيّ البابويّ من مساهمة في إرساء السلام وقِيَم المحبّة في العالم. وتأتي كلمات البطاركة الشرقيّين، الأرثوذكس منهم والكاثوليك، فتعبّر بحماسة لا تغرب عنها الصراحة الأخويّة، عمّا يتطلّع إليه المسيحيّون، كلّ من موقعه، من وحدةٍ تكون شاهدًا للعالم. وما أجمل ما ورد على لسان سماحة مفتي الجمهوريّة ووزير الأوقاف من كلام مشبع برحابة الصدر تثلج له صدور سامعيه. ويكمّل الجميع ما يقوله قداسته وكأنّه

يوجز سائر ما يستمع إليه ويضخّه بالأمل والثقة ويرشح منه محبّة مسيحيّة لا تستثني أحدًا.

إنّنا نثمّن جدًّا عمل الأب مصري، وكلّنا ثقة بأنّ كتابه اللطيف الأنيق لا يؤدّي خدمةً جلّى للمكتبات وحدها وحسب، حيث يكون مرجعًا للباحثين، بل للأفراد، لكي يعودوا إلى تلك النصوص فيتأمّلوا فيها ويتهلوا من غناها.

ولنا في ختام كلامنا أمنية نرفعها، لا إلى جامع الكتاب، إذ ليس له في الأمر حيلة، بل إلى الذين نقلوا خطابات البابا الرسميّة إلى العربيّة. ذلك بأنّها في كثير من الأماكن تفتقر إلى السلاسة وتشكو بعض الركاكة ويشوبها عدد من الأغلاط. ونحن إذ نتفهّم أن يكون لعامل ضيق الوقت والسرعة أثره في ما يعتور النصوص المنقولة من عيوب، لا يسعنا إلّا أن نتمنّى على المسؤولين عن تلك الترجمات أن يتشدّدوا في إخراجها كما يليق بها. ومن الأغلاط التي كنّا نتمنّى أن لا ترد في النصّ «انفتح المؤمنون على بعضهم البعض» (ص ٦٢) والصحيح: «انفتح... بعضهم على بعض» بدون أل التعريف؛ «احترام... صلاة بعضهم البعض» (ص ٩٥) والصحيح: «احترام بعضهم صلاة بعض»؛ «مع بقائكم متجذّرين كلٌّ بترابه» (ص ٦٢)، والفصيح هو: «بقائكم متأصّلين...»؛ ذلك بأنّ التجذّر يعني عكس ما تظنّه العامّة، فهو يشير إلى الاستئصال (اطلب المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثامنة والثلاثين، ٢٠٠٠، ص ٨٣)؛ ومن ذلك: «الطريق التي اجتزناها سويّةً» (ص ٩٦)، والمفروض «التي اجتزناها معًا»، إذ السويّة هي الاستواء. ومن غريب ما ورد في كلمة البابا ساعةَ إقلاع طيّارته: «صلاتي أن تنعم (سورية) بزمن من البحبوحة والطمأنينة يأتي على شعبها بأسره» (ص ١٤٠)! فجاء معنى الجملة عكس ما يريده الحبر الأعظم، إذ إنّ عبارة أتى على تفيد بلوغ آخر الشيء، بل إهلاكه، ولا شكّ في أنّ البابا لم يرد «إهلاك» شعب سورية!! وكان الأولى أن يقال: «... زمن من البحبوحة يحلّ على شعبها بأسره»...

ومهما يكن من أمر، فالكتاب، كما سَلَف أن قلنا، غاية في الفائدة لكلّ مَن يقتنيه.

أ. ك. حشيمه

La transmission de la foi:
Une responsabilité partagée
sous la direction de
Lorise-Marie Chêne, Thom Sicking et Werdé Maksour
Publications du Centre d'Education Religieuse des Sœurs des Saints Cœurs,
Beyrouth, 2001, 362 pages

نَقْلُ الإيمان: مسؤوليّة مشتركة

بإشراف لويز - ماري شنياق، طُوم سيكينغ، ورده مكسور

هذا الكتاب حصيلة حلقة دراسيّة أقيمت مدّةَ ثلاثة أيّام العامَ ١٩٩٦ لدراسة التحقيقات التي أُجريت في أنحاء لبنان حول التنشئة المسيحيّة فيه، واستخلاص نتائجها وعِبَرها. وقد

توزّعت مادّة المجلّد على قسمين أساسيّين: أوّلهما مداخلات وثانيهما إحصائيّات. والأولى، وهي تحاليل أو شهادات، أقرب ما تكون إلى تجسيد ما توفّره التحقيقات والإحصاءات من معلومات، ودراسة كيفيّة الخروج منها بنتائج عمليّة مفيدة.

لقد طاول التحقيق ١٧ أبرشيّة و٢٠٣ كهنة يعملون في الرعايا، و٢٣٩ مدرسة، و٨ مراكز للتنشئة المسيحيّة، و١٧ حركة رسوليّة، وكان العمل بإشراف اللجنة الأسقفيّة الكاثوليكيّة للتعليم المسيحيّ.

أمّا المداخلات والدراسات، وبعضها بالفرنسيّة وبعضها الآخر بالعربيّة، فقد قدّمها لاهوتيّون ومختصّون بعلم الاجتماع والتنشئة المسيحيّة، وتوزّعت على ستّة محاور: أوّلها الواقع والمنطلق، وقد أطلق على الفصل الخاصّ به عنوان «الوثائق»، وهو يضع عمل التعليم المسيحيّ ويدرسه في إطاره الوطنيّ والكنسيّ والرعويّ. والثاني عالج مسألة «كهنة الرعايا والتنشئة المسيحيّة»، والثالث واقع «الحركات العلمانيّة في لبنان» كالعمل الراعويّ الجامعيّ والكشّافة وحركة «إيمان ونور» للمعوّقين. أمّا المحور الرابع فخُصِّص بـ «مراكز التنشئة المسيحيّة والثقافة المسيحيّة في لبنان»، في حين أُفرد الخامس للتنشئة المسيحيّة في المدارس. وعالج المحور الأخير التنشئة المسيحيّة في الأبرشيّات.

أهمّيّة هذا الكتاب أنّه جاء ثمرة تعاون مثمر بين عدد كبير من المهتمّين بشأن التربية الدينيّة في لبنان، وجلّهم من الاختصاصيّين الكفاة. ثمّ إنّه يعالج المسألة من جوانبها كافّة مع استناد ملموس إلى الواقع، وتوجيه من تفكير لاهوتيّ معاصر مستنير. إنّه بالحقيقة مرجع جدّ مفيد يستوجب شكر واضعيه، لا سيّما الأختين الراهبتين لويز – ماري شدياق ووردة مكسور، والأب طوم سيكينغ اليسوعيّ.

أ. ك. ح.

الإنسان الإغناطيّ

تأليف الأب فاضل سيداروس

سلسلة «نصوص ودروس إغناطيّة»، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠١، ١٧٠ صفحة

يُقدّم المؤلّف في هذا الكتاب سلسلة من الدراسات حول الأنتروبولوجيا الإغناطيّة، فيبرز «مدى اهتمام إغناطيوس بالإنسان، وكم يوليه من قيمة، وإلى أيّ حدّ يُقدّر حياته البشريّة – الروحيّة منها والدنيويّة –، وكيف يتصوّر علاقته بالله والخليقة» (ص ٥). والجدير بالذكر هو أنّ موضوعات الكتاب لا تختصّ بالرهبان اليسوعيّين وحسب، بل بجميع العلمانيّين الذين ينتمون إلى الروحانيّة الإغناطيّة، إضافة إلى أنّ هذه الروحانيّة تخاطب الإنسان المعاصر، فتراها «تُساير نزوعاته ونزعاته، وتواكب اهتماماته وهمومه، وتلتقي تحدّياته وحدوده» (ص ٩).

أمّا تقسيم الكتاب، فقد جعله المؤلّف في عشرة فصول، تتركّز على محورَين أساسيّين هما وجها حياة الإنسان الإغناطيّ الرسوليّة: «الإنسان الإغناطيّ في حياته الروحيّة

(الفصول ٢، ٣، ٤، ٥)، وفي حياته الرسوليّة (الفصول، ٦، ٧، ٨، ٩)» (ص ٦). أمّا الفصلان المتبقّيان، فالأوّل هو مقدّمة للدراسات، يتمّ فيه استعراض عصر إغناطيوس، الذي تميّز باكتشافات جغرافيّة وثقافيّة وحضاريّة، كان لها أثرها في رؤية إغناطيوس الأنتروبولوجيّة؛ والأخير دراسة في روحانيّة إغناطيوس المريميّة، لما تكتسبه مريم العذراء من منزلة رفيعة في حياة إغناطيوس نفسه، وبالتالي في رياضاته الروحيّة.

وبالعودة إلى محورَي الكتاب الأساسيَّين، تدور موضوعات المحور الأوّل على علاقة الإنسان الإغناطيّ بالله في «بُعدها الباطنيّ الشخصيّ» (ص ٢٥). لذا، يتمّ الكلام على أربعة أسس هي: الوجدان والعقل والإرادة وموقف الإنسان الإغناطيّ من الله، وهو موقف «التواضع المُحبّ». وتدور موضوعات المحور الثاني على الحياة الرسوليّة، التي تأتي لتكمّل الحياة الروحيّة الشخصيّة. وعلى مثال المحور الأوّل، يتمّ الكلام على أربعة أسس هي: «الله في كلّ شيء، وكلّ شيء في الله»، و«مشاهدة الله في العمل»، و«خلاص النفس وخدمة البشر وتمجيد الله»، وأخيرًا «المزيد والمحبّة البصيرة» (ص ٦٧). فيتّضح، في أعقاب هذه المسيرة، أنّ الحياة الرسوليّة الإغناطيّة، شأن الحياة الروحيّة، «مغمورة في الله» (ص ١٤١)، فالإنسان الإغناطيّ مرتبط بالله ارتباطًا كيانيًّا وروحيًّا ورسوليًّا، يسعى ليعيش «التجسّد الخلاصيّ»، عن طريق «خدمة القريب» (ص ١٥٨).

أ. ص. أبو جوده

Les Laïcs associés
Participation des laïcs au charisme d'un Institut religieux
Par Michel Dortel-Claudot, S.J.
Médiaspaul, Paris, 2001, 103 pages

العَلمانيّون المشارِكون
مشاركة العلمانيّين في الكاريزما الخاصّة بمؤسّسة رهبانيّة
تأليف ميشيل دورتيل – كلودو

ليس الأب دورتيل – كلودو بغريب لا نعرف عنه شيئًا. فكونه اختصاصيًّا بشرع الرهبان، قد ساهم، منذ انعقاد المجمع الفاتيكانيّ الثاني، في تجديد القوانين التأسيسيّة الخاصّة بالعديد من المؤسّسات الرهبانيّة.

بعبارة «علمانيّين مشاركين»، يجب أن نفهم، وفقًا للألفاظ التي يستعملها الكاتب نفسه، «مجمل العلمانيّين الذين، مع أنّهم يعيشون في العالم، يسترشدون، بطريقة من الطرق، بروح مؤسّسة رهبانيّة أو بروح شخصيّة تكون مباشرةً أو بشكل غير مباشر، قد أنشأت مؤسّسة رهبانيّة» (ص ١٣).

إنّ ذلك التحديد ينفي من دراستنا، على حدّ سواء، حركات العمل الكاثوليكيّ التقليديّة كالكشّافة أو الشبيبة العاملة الكاثوليكيّة، والحركات الجديدة كالتجدّد بالروح القدس أو

الفوكولاري أو حركة الموعوظين الحديثة إلخ. . . وهذا أمر واضح.

لكنّ هناك أمرًا أقلّ وضوحًا، وهو إسقاط أولئك الذين تصفهم الدراسة «بالعلمانيّين أعضاء مؤسّسة غير رهبانيّة يعيشون الموهبة اللدنيّة التي تعيشها مؤسّسة رهبانيّة معيّنة، والعلمانيّين غير المكرّسين والدائرين في فلك مؤسّسة غير رهبانيّة أو العائشين من روحها، وأخيرًا العلمانيّين المرتبطين برباط روحيّ بـ «جماعة جديدة»، من دون أن يتسموا إليها حقًّا، كالذين يُدعَون، في «الطريق الجديد» (Chemin neuf)، «المشاركة» (Communion)» (ص ١٤). يجوز لنا أن نأسف لكون الأب دورتيل - كلودر لا يشرح بمزيد من الوضوح ما دفعه إلى أن يضيف إلى دراسته الاستثناءات الأخيرة.

إنّ ذلك الغموض في حصر أولئك الذين تسمّيهم الدراسة «العلمانيّين المشاركين» قد يجد تفسيرًا في بحر تنوّع المجموعات العلمانيّة الجديدة التي نشأت في العالم كلّه منذ انعقاد المجمع الفاتيكانيّ الثاني، والتي لا ينجح الشرع في تسميتها ولا في حصرها بوجه مقبول، بالرغم من الجهود التي يبذلها علماء الشرع الكنسيّ.

هذا وإنّ هناك عنصرَين آخرَين يساهمان أيضًا في رسم حدود تلك الدراسة، وهما السنة التي رُضع فيها البحث، والاستناد إلى الشرع الكنسيّ اللاتينيّ باستثناء شرع الكنائس الشرقيّة.

١- تاريخ وضع الدراسة: ١٩٩٥. وقد عرف هذا الموضوع شررًا لاحقة، علمًا بأنّ الكاتب نفسه يشير إليها، بدءًا بذكره في التمهيد تلك الجلسة التي نشرها مركز سيفر (Centre Sèvre) بعنوان «الرهبان والمسيحيّون المشاركون، وعلاقاتهم المتبادلة»، ولاحقًا بأطروحة الأخت برنّدبت دليزي (Delizy) في الموضوع نفسه، وهي قيد الانتهاء.

٢- الاستناد المقصور على شرع الكنائس اللاتينيّة: لا شكّ في أنّ ذلك القصور يقلّل من أهمّيّة الدراسة التي تمّت، ويجوز لنا أن نأسف على هذا الأمر، وإن جهلت الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة تلك التطوّرات التي عرفها العلمانيّون والتي تمّت في الكنيسة اللاتينيّة؛ وإن كان شرع المؤمنين العلمانيّين لم يتطوّر في مجموعة الشرع الشرقيّ كما تطوّر في المجموعة اللاتينيّة. وعليه فإنّ ذلك القصور يحصر أهمّيّة دراسة الكاتب في المؤسّسات الرهبانيّة اللاتينيّة وحدها وفي مجموعات العلمانيّين التي تشاركها.

تنقسم دراسة الأب دورتيل - كلودر إلى ثمانية فصول:

١- ما يجري في أيّامنا: بعض المراحل الخاصّة (ص ١٧-٣٦).

٢- كيف تسير الأمور حين «يتمّ الانطلاق»؟ (ص ٣٧-٤٤).

٣- كيف يدور الكلام على ذلك في النصوص الرسميّة الخاصّة بالمؤسّسات وبمجموعات العلمانيّين المشاركين؟ (ص ٤٥-٥٤).

٤- النقط المعالِم في شرع الكنيسة وتعليمها الحاليّ (ص ٥٥-٦٠).

٥- التقدّم معًا، ولكن إلى أين؟ (ص ٦١-٧٦).

٦- أيّ ارتباط مؤسّساتيّ بين مجموعة العلمانيّين المشاركين والمؤسّسة؟ (ص ٧٧-٨٨).

٧- أيّ اعتراف من قبل الكنيسة؟ وأيّ وضع شرعيّ قانونيّ لمجموعة جديدة من العلمانيّين المشاركين؟ (ص ٨٩-٩٤).

٨- من أجل أيّ مستقبل؟ (ص ٩٥-٩٨).

هناك فهرس للرموز المستعملة (ص ٣)، ومصادر ومراجع كثيرة ومضبوطة لغاية تاريخ اليوم (ص ٩٩-١٠٢) تُعدّ تكملات ثمينة للقارئ.

بعض ملاحظات في إثر القراءة

إنّ الكاتب يلفت النظر إلى أنّ «عبارة «علمانيّين مشاركين» هي بعيدة عن تأدية المعنى المطلوب تمامًا، لأنّها لا توافق جميع صِيَغ المشاركة بين العلمانيّين والرهبان» (ص ٣٠). فهي تريد أن تعبّر عن حقائق مختلفة إلى حدّ بعيد، ولا بدّ أن تُراعى. ولذلك فإنّ العبارة لا تصلح إلّا لأنّها سهلة الاستعمال.

فحين تتناول الدراسة مسألة الارتباط المؤسّساتيّ القائم بين مجموعة العلمانيّين المشاركين والمؤسّسة الرهبانيّة (الفصل ٦)، فإنّنا نلمس لمس اليد ذلك التنوّع، انطلاقًا من «الأسرة الروحيّة الخالية من كلّ قطبٍ مؤسّساتيّ استنادي منظور - كإخوانيّة شارل دي فوكو العلمانيّة» -، حتّى «الأسرة الروحيّة التي على مثال مؤسّسة دون بوسكو، والتي في حضنها تقوم «الجمعيّة الساليزيّة» بدور مركزيّ».

وقد يكون الفصل الخامس (التقدّم معًا، ولكن إلى أين؟) الفصل الذي يمكّن على أفضل وجه من التمييز بين الصِيَغ المختلفة التي قد يتّخذها الارتباط بين مجموعة العلمانيّين المشاركين والمؤسّسة الرهبانيّة. فإنّ الكاتب يقترح، في هذا الفصل، تصميمًا مثلّث الزوايا يقسم الكاريزما التامّة الخاصّة بالمؤسّسة الرهبانيّة إلى أربعة عناصر:

١- قلب الكاريزما بحصر المعنى.

٢- الصلة بين المشاهدة والعمل.

٣- مثال الخدمة الرسوليّة.

٤- الصلة بين القطب الرسوليّ والقطب الجماعيّ.

إنّ ما يمكّننا أن نحصر على أفضل وجه طبيعة الارتباط الذي تقيمه مجموعة العلمانيّين مع المؤسّسة هو قدر تطابقها مع أحد عناصر الموهبة-اللدنيّة التامّة.

وأخيرًا، لا بدّ من الإشارة إلى الوضوح الذي يحدّد به الكاتب كيف تستطيع مجموعة علمانيّين أن تحصل على وضع شرعيّ في الكنيسة، أو، بكلمة واحدة، أن لا تبقى بلا صيغة (الفصل ٨). وهذا الوضع الشرعيّ لا يأتي إلّا، بطريقة غير مباشرة، بموافقة المؤسّسة الرهبانيّة نفسها، عبر مراجعها التشريعيّة، أو بطريقة مباشرة، بموافقة أسقف الأبرشيّة أو مجلس الأساقفة، وفقًا للشرع الكنسيّ (وهذا ما يطبّق أيضًا على الشرع الكنسيّ

الشرقيّ) (البنود ٥٧٣-٥٨٣).

لا يسعنا إلّا أن نوصي بمطالعة تلك الدراسة التي وضعها الأب دورتيل-كلودو، في ما يختصّ، على حدّ سواء، بالمؤسّسات الرهبانيّة التي ترى علمانيّين يقرعون بابها للحصول على روحانيّة - المشاركة في «موهبة لدنيّة» - وبأولئك العلمانيّين الذين يميلون إلى التجمّع في «أسرة» ولا يعرفون ما العمل لإقامة صلة بنيوية بالمؤسّسة الرهبانيّة التي يسترشدون بروحها.

الأب جاك ماسون اليسوعيّ

Un martyr du génocide arménien
Léonard Melki
Capucin libanais
Par le Père Salim Rizkallah, cfm.cap.
Typo Press, Beyrouth, 2001, 152 pages

شهيد من شهداء مجازر الأرمن
الراهب الكبّوشيّ اللبنانيّ ليونارد ملكي
تأليف الأب سليم رزق الله الكبّوشيّ

أوكل إلى الأب سليم رزق الله منذ عدّة سنوات متابعة قضايا إعلان قداسة بعض أعضاء رهبانيّته، لا سيّما الأب يعقوب حدّاد الذي اشتهر بتأسيس الدُور التي تهتمّ بالمعوّقين والمتبوذين، وقد ألّف سيرة الراهب القدّيس هذا بالفرنسيّة والعربيّة. وها هو اليوم يقدّم سيرة أحد زملائه الذي استشهد على يد الأتراك يوم ١١ حزيران ١٩١٥، مع ٤١٦ سواه من مدينة ماردين، بينهم المطران إسحٰق مالويان الذي أُعلن طوباويًّا بروما في أواخر العام ٢٠٠١ (وبالتحديد في ٧ تشرين الأوّل/أكتوبر). ويرى المؤلّف أنّه، إن قرّرت السلطات الكنسيّة في روما أنّ المطران مالويان مؤهّل لأن يُدرَج في مصافّ القدّيسين، فلا شكّ في أنّ دور الشهيد ليونارد ورفاقه سيأتي قريبًا لأنّهم ماتوا جميعًا شهادةً لإيمانهم وفي الظروف نفسها التي اجتازها المطران الأرمنيّ.

أمّا سيرة ليونارد فقد سردها الأب رزق الله بمهارة، جامعًا بين مَلَكة المحترفين في عرض الأحداث وإسنادها إلى المراجع والشواهد الكثيرة والوثائق الدامغة، ولباقة المحدّثين، بلغة فرنسيّة سلسة أنيقة، وإيجاز مقلّ يفي بالمراد ولا يُملّ. ويستفيد قارئ الكتاب على غير صعيد، فيتعرّف إلى مسقط رأس الشهيد، بلدة بعبدات اللبنانيّة، وبخاصّة أحداث تحوّل قسم من سكّانها الموارنة إلى الكنيسة الإنجيليّة ثمّ اللاتينيّة، ويلمّ بمراحل تنشئة الرهبان الكبّوشيّين في مطلع القرن العشرين، وكذلك بنشاطاتهم الرسوليّة ومدارسهم، ويطّلع بخاصّة وبالطبع إلى روايات مفصّلة مرتّقة للأحداث المؤلمة التي دفعت الأتراك الطورانيّين إلى شنّ حملاتهم الوحشيّة على الأرمن ثمّ على الجماعات المسيحيّة الأخَر، بدافع سياسيّ غذّته النزعات الطائفيّة، ضمن أراضي المملكة العثمانيّة، أقلّه تلك التي

يغلب عليها العنصر التركيّ، لأنّ الولايات السوريّة ذات الغالبيّة العربيّة لم تتجاوب مع تلك الدعوة إلى المذابح، لا بل أظهر المسلمون العرب، وبشهادة الكثيرين من الناجين، رحمة بالغارّين وعواطف إنسانيّة تشرّفهم.

كتاب الأب وزق الله هذا شاتق رصين، تقرأه من الدفّة إلى الدفّة بدون توقّف، وتدعو مع مؤلّفه إلى أن يُرفع بطله، الشهيد الأب ليونارد ملكي البعيداتيّ، على المذابح حيث يُكرَّم مع سواه من القدّيسين اللبنانيّين، شربل ورفقا والحرديني، ويعقوب الحدّاد وسواه لاحقًا إن شاء الله.

أ. كميل حشيمه

القدّيسة رفقا. حياتها وروحانيّتها
تأليف الأب بولس صفير
طبعة ثانية منقّحة مع شروحات إضافيّة
الكسليك، ٢٠٠١، ٢٤٨ صفحة

سبق أن نوّهنا في عدد سابق من المشرق (المجلّد ٧٣ - ١٩٩٩ -، ص ٢٨٧-٢٨٨) بعض ما ألّفه الأب بولس صفير من كُتُب تناول فيها روحانيّة بعض قدّيسي رهبانيّته اللبنانيّة المارونيّة، ومنها كتابه حياة وروحانيّة الطوباويّة رفقا الذي صدر في العام ١٩٨٥ لمناسبة تطويبها. وها إنّ حضرته يتحفنا اليوم بطبعة ثانية للكتاب الأخير، ظهرت في منتصف العام ٢٠٠١ لمناسبة إعلان قداسة رفقا.

لقد تناول الكتاب في قسمه الأوّل حياة القدّيسة (ص ١-١٦٤) وفي قسمه الثاني روحانيّتها (ص ١٦٥-٢٢٤). وأورد في قسم ثالث وأخير بعض الملاحق. وتوخّى المؤلّف في الطبعة الثانية هذه إدخال عدد من التنقيحات والشروح الإضافيّة توفّرت لديه مع مرور أكثر من خمسة عشر عامًا على صدور الطبعة الأولى، علمًا أنّ حضرته تابع أبحاثه في كلّ ما يمتّ إلى القدّيسة الجديدة بصفة كونه «نائب طالب دعاوى قدّيسي الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة». ومطالع الكتاب يرتاح جدًّا إلى ما يرد فيه من معلومات وأفكار. فالأحداث التي يأتي المؤلّف على ذكرها مستقاة من أوثق المصادر ويدقّق فيها ويمحّصها بروح علميّة صارمة وحجج منطقيّة دامغة (راجع، على سبيل المثال، كلّ ما يعود إلى اسم رفقا وأسرتها وسنة ولادتها - ص ٢٥ إلى ٣٥ - إذ يزول بعده كلّ التباس). أمّا روحانيّة القدّيسة فيحلّلها الأب صفير بنفاذ بصيرة، وحكمة العارف بشؤون التصوّف، وخبرة الراهب اللاهوتيّ المتعبّد، فيبرز صورة تلك الراهبة القدّيسة على خير وجه بدون زيادة أو نقصان.

وفي الختام، نودّ أن نضيف إلى قائمة الكتب والمقالات التي تناولت سيرة رفقا (اطلبها في ص ٦-٧)، ما ألّفه الأب رفائيل نخلة اليسوعيّ في مجلّة رسالة قلب يسوع (تشرين الأوّل ١٩٢٩، ص ٣٨١-٣٩٤) بعنوان «الأخت رفقا الريّس».

أ. كميل حشيمه

المطران جرجس عبد الكريم شلحت
في الذكرى العاشرة لوفاته (١٩٢٠-١٩٩١)

إعداد أخوّة يسوع العامل

حلب، ٢٠٠١، ٢٢٠ صفحة

المطران جرجس عبد الكريم شلحت سليل أسرة حلبيّة سريانيّة كاثوليكيّة عريقة برز منها رجالات-أعمال واجتماع ودين وأدب، من أشهرهم بين الراحلين البطريرك إغناطيوس جرجس شلحت (توفّي ١٨٩١) والخورأسقف جرجس شلحت صاحب مجلّة الورقاء (توفّي ١٩٢٨)، ويوسف شكرالله شلحت (توفّي ١٩٥٦) الذي أنشأ مع عبدالله يوركي حلّاق مجلّة الضادّ في العام ١٩٣١.

عشق المطران جرجس قضايا العمّال تبنّاها وكرّس لها معظم حياته، على نحو ما فعل سواه من رجال الدين المسيحيّ في حلب، كالمطران فرنسيس أيّوب (توفّي ١٩٦٦) والخوري يوسف جمل (توفّي ١٩٧٦) وسواهما، وأسّس لصالح الطبقة العاملة عددًا من المنشآت بين نادٍ اجتماعيّ ومستوصف ودار حجزة، وبخاصّة «أخوّة يسوع العامل» وهي جمعيّة علمانيّة مكرّسة، بُنِيَت روحانيّتها على لاهوت العمل الحديث في الكنيسة. وكان المطران جرجس يسخي بوقته لتنشئة هذه الأخوّة فيكتب لفائدتها التأمّلات والمحاضرات، فأحبّ تلاميذه، ومنهم الأب بسّام آشجي والأديب منير حلّاق، أن يُحيوا الذكرى العاشرة لرقاده بنشر بعض رسائله وتأمّلاته في روحانيّة العمل. ويلفت الانتباه أنّ ما كان يعلّمه الأسقف الغيور في هذا الصدد جاء يطابق إلى حدّ بعيد ما ورد في رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني الشهيرة في العمل البشريّ التي صدرت في ١٩٨١/٩/١٤، ما دفع المطران جرجس أن يقول بين المازح والجادّ: «يا أمّا البابا نقل عنّي بعض ما جاء في رسالته عن روحانيّة العمل، يا أمّا أنا نقلته عنه» (ص ٥ من الكتاب).

فائدة المجموعة التي نشرتها أخوّة يسوع العامل، أنّها لا تحيي ذكرى رجل فاضل كبير وحسب، بل توفّر نصوصًا أساسيّة خطّها مفكّر مسيحيّ شرقيّ، تساهم في توضيح لاهوت العمل وروحانيّته وأهمّيّته بالاشتراك مع عمل الله الخلّاق والخلاصيّ.

وتجدر الإشارة في النهاية إلى أنّ المطران جرجس خلّف الكثير من المؤلّفات، نحو ٣٥ كتابًا بين كبير وصغير، منشور ومخطوط، تطرّق فيها إلى ميادين متنوّعة، كالتراث السريانيّ وأدبه ولغته، واللغة العربيّة، والشؤون الفكريّة، والتربية والدين. رحمه الله.

أ. كميل حشيمه

ليتقدّس اسمُك

تأليف الأبوان يوحنّا ويوسف العنداريّ م. ل.

منشورات الرسل، جونيه، ٢٠٠١، ٣٥٤ صفحة

هذا الكتاب هو أحد مجلّدَين (يأمل الأبوان المؤلّفان أن يُنجزا المجلّد الثاني في وقت لاحق) ويحتوي سلسلة صلوات يوميّة لكلّ مساء وصباح، موزّعة على أربعة أسابيع كاملة، بحيث يؤلّف مجموعها فرضًا منزّعًا وافيًا للزمن الطقسيّ «العاديّ». يُستهلّ المجلّد الأوّل هذا بمقدّمة في سبع صفحات تُشرح فيها معاني الصلاة وفوائدها وطُرُقها، نشير على جميع الذين يقتنون الكتاب الجديد هذا بأن يطالعوها قبل استخدامه لكي يستفيدوا منها في صلاتهم.

يعلمنا الأبوان المؤلّفان بأنّهما استقيا الصلوات أو معظمها، ولو مع بعض التصرّف والإيجاز، من «الشحيمة» المارونيّة، وهي الفرض الكنسيّ الأسبوعيّ، ولقد اتّبعا النهج المعتمَد فيها. فيجد المصلّي في كلّ يوم: الفاتحة وفقرات من سفر المزامير، تليها أبيات تسبيح وابتهال، ثمّ صلاة الغفران والقراءات الكتابيّة وطلبة الختام. ويُلفَت نظر المصلّي إلى أنّ ما يَرِدُ في شكل شعريّ ليس شِعرًا، بل مقاطع رُوعِيَ فيها الإيقاع اللفظيّ، تسهيلًا للتلاوة.

وإذا كنّا نسمح لنفسنا في الختام أن نلفت انتباه الأبوين المؤلّفين إلى الخطأ الذي ورد في عنوان الكتاب، أي إستعمال همزة القطع في كلمة اسم، فلا ننسى أن نكرّر إلى أيّ درجة أغنيا المكتبة العربيّة الدينيّة بهذا الكتاب وسواه من الكتب المفيدة.

أ. ص. حمويّ

كتب وصلت مؤخّرًا إلى المجلّة

• من مؤلّفات الأب أنطوان يوحنّا لطّوف (أو: أنطوان يوحنّا): يتولّى حضرته تأليف كتب روحيّة عديدة ويشرف على نشرها وهي منوّعة، عمليّة، مفيدة. من هذا: **الأقاويل، أي الكلام على الأخرين** (يستند إلى الخبرة اليوميّة والكتاب المقدّس)؛ **البرنامج التربويّ للمناولة الاحتفاليّة – برنامج التحضير للمعموديّة للكبار، ٢٠٠١** (دليل عمليّ يهمّ أولياء الأمر والمربّين والأولاد على السواء)؛ **القدّيس أوغسطينس. صلوات تأمّليّة، ١٩٩٩** (صيغة جديدة لكتاب «مناجاة القدّيس أوغسطينس» الذي صدر عن مطبعة الآباء اليسوعيّين في بيروت العامّ ١٨٦٧)؛ **شهود يهوه. المورمون: بدعتان من صنع الشيطان، ٢٠٠١** (وَضع مقدّمتَه الراهب إيلي خليفة – الكتاب علميّ موثّق يستند إلى عدد كبير من المؤلّفات في الموضوع نفسه ذُكرت في لائحة المراجع. في العنوان نبرة عنيفة جدًّا: فهل يجوز تحقير الأعداء وإن أفرطوا في الكذب؟).

• **مجلّة النور**، لندن، الأعداد ١٢١ إلى ١٢٦. – صحيفة تصدر عن «دار النور» للنشر

في لندن، يرأس تحريرها الأستاذ ع. الحسن الأمين، وهي شهريّة، آخر أعدادها التي وصلت إلينا (١٢٧) هو عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠١. والمجلّة متنوّعة الموضوعات تعالج الأدب والعلوم والاجتماع والسياسة والدين، في حلّة فنّية مصوّرة، وعلى نمط وافر من الانفتاح والاعتدال، تسعى إلى الحوار البنّاء بين الحضارات والثقافات والأديان.

○ مجلّة *L'Orient des dieux*. صدر عددها الأوّل في العام ٢٠٠١، عن فرع علم الأديان في كلّيّة العلوم الدينيّة بجامعة القدّيس يوسف، بيروت. رئيس تحريرها البروفسور جاد حاتم، وله قبيا، مع سواه من علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا، مقالات مبتكرة معمّقة في الميثولوجيا والتصوّف والكتب المقدّسة.

○ *Culture libanaise et francophonie*, par Antoine - Hamid Mourany, Dar el-Machreq, Beyrouth, 2001, 40 pages – المؤلّف مطران دمشق على الموارنة سابقًا وأستاذ سابق أيضًا في جامعات لبنان. – كتيّه هذا يبرز خصوصيّة لبنان ودوره في خدمة محيطه من خلال علاقته المميّزة بالثقافتين العربيّة والفرنكوفونيّة. إنّه، بحسب المؤلّف، الضمير الناقد في العالم العربيّ.

○ **الرياضة الروحيّة، أو الحاشية في تدبير رياضة المتروّضين**، تأليف المطران جرمانوس فرحات، حقّقها وقدّم لها الأب سليم دكّاش اليسوعيّ، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠١، ١٤٤ ص. – كان العلّامة الحلبيّ الشهير جرمانوس – أو جبرائيل – فرحات (١٦٧٠–١٧٣٢) من روّاد النهضة العربيّة الفكريّة والأدبيّة. ولئن عُرف بين المثقّفين شاعرًا ولغويًّا، فإنّه خلّف أيضًا كتابات روحيّة مميّزة، منها تلك الرياضة التي حقّقها الأب دكّاش تحقيقًا علميًّا مستندًا إلى عدد من المخطوطات. والنصّ مفيد جدًّا بحدّ ذاته ولكونه مرحلة من مراحل الكتابات الروحيّة باللغة العربيّة.

○ **فنّ التواصل: أنت وأنا والذات الحقيقيّة**، تأليف الأب جان پاول اليسوعيّ، نقله من الإنكليزيّة المطران بولس الصيّاح، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠١، ٢٨٨ صفحة، مصوّر. – إنّه الكتاب الثامن من كتب پاول المنقولة إلى العربيّة، وقد راجت رواجًا منقطع النظير وطبع بعضها حتّى الآن خمس طبعات، وهي تتّسم بروحانيّة سامية واقعيّة معًا، تستلهم علم النفس وتبعث على التفاؤل.

○ **حنين بن إسحٰق: «في الأهمار والآجال»**، تحقيق الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ، «موسوعة المعرفة المسيحيّة»، سلسلة «الفكر العربيّ المسيحيّ»، ٣، دار المشرق، ٢٠٠١، ٦٠ ص. – طبعة علميّة مبسّطة معًا، عالج فيها حنين مسائل عِلم الله وحدوث الأشياء والأهمار والموت. وقدّم المحقّق للنصّ بإيراد سيرة حنين ومؤلّفاته وذكر المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

○ **ميليتون أسقف سَرْديس ورسالته في الفصح**، نقله إلى العربيّة الأب صبحي حمويّ اليسوعيّ، «موسوعة المعرفة المسيحيّة»، سلسلة «آباء الكنيسة»، ٩، دار المشرق، ٢٠٠١، ٦٤ ص. – يعود مؤلّف ميليتون هذا إلى منتصف القرن الثاني وهو عظة مليئة بالحماسة

التوبة يبيّن فيها الكاتب أنّ المسيح المتجسّد والمتألّم الظافر حقّق جميع ما سبق أن صوّره العهد القديم عنه رمزًا.

• محطّة الطيور الضائعة، تأليف جوزيف أيّوب، مونتريال (كندا). – سبق أن عرّفت المشرق (٢٠٠٠: ٢٧٩) كتاب المؤلّف المعنون طرائف مهجريّة وأثنت عليه. ومحطّة الطيور الضائعة هو كتاب أيّوب الأوّل، حرّره بمداد قلبه قبل أن يدبّجه بقلمه.

• *Transfiguration sacrale de la société civile. La fête religieuse comme lieu politique dans la société arabe contemporaine*, par Robert Benedicty, Dar el-Machreq, 2001, 248 pages. – دراسة مقارنة معمّقة لأعياد احتفاليّة ثلاثة: الجمعة العظيمة في جماعة رومية ملكيّة لبنانيّة، عاشوراء في ثلاث بلدات شيعيّة بجنوب لبنان، والمعموديّة في إحدى قرى سهل عكّار. خلاصة المؤلّف أنّ الأعياد الدينيّة تهدف إلى السموّ بالمجتمع ليبلغ صعيد المقدّسات، وتُظهر البُعد الكهنوتيّ (الهيروقراطيّ) في هذا المجتمع.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتمّوز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزءين.
- يُرجى من السادة المؤلّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء أُنْشِرَت أم لم تُنْشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

* * *

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال إلى الخارج)

في لبنان وسورية	١٠ دولارات أميركيّة
في مصر	١٥ دولارًا أميركيًّا
في البلدان العربيّة المشرقيّة	٢٥ دولارًا أميركيًّا
في أوروبّا وشمال أفريقيا	٣٥ دولارًا أميركيًّا
في أميركا وأوستراليا	٤٠ دولارًا أميركيًّا

التسديد بواسطة حوالة مصرفيّة لأمر «دار المشرق» على بنك البحر المتوسّط، بيروت. رقم الحساب USS 02 400 121652 00، أو بواسطة شكّ.

Abonnement annuel

Liban et Syrie	10 dollars US
Egypte	15 dollars US
Pays arabes du Machreq	25 dollars US
Europe et pays du Maghreb	35 dollars US
Amérique et Australie	40 dollars US

A régler par *virement bancaire* à l'ordre de «Dar el-Machreq» sur la Banque de la Méditerranée, Beyrouth, N° de compte: US$ 02 400 121652 00, ou par chèque.

Ḥ. Šaḥādeh, G. Jabbour, J. Hajjar, M. al-Ḥabaš: *Al-Ḥiwār al-masīḥī al-islāmī* (C. Hechaïmé); 'A.al-Ḥ. Ša'bān: *Al-islām wa ḥuqūq al-insān* (G. Jabbour); I. Dick: *Muğādalat Abī Qurra ma'al-mutakallimīn al-muslimīn fī maǧlis al-ḫalīfa al-Ma'mūn* (S.Abou Jaoudé); C.A. Mallouhi: *Waging Peace on Islam* (S.A.-Jaoudé); A. Moussalli: *Judaïsme, christianisme et islam; étude comparée* (S.A.-Jaoudé); G. Jabbour: *Al-'unṣuriyya aṣ-ṣuhyūniyya wa-l-muğtama' ad-duwalī* (C. Hechaïmé); M. Kayyāl: *Taḥawwulāt az-zaman al-aḫīr* (S. Daccache); N. Salhab: *L'aventure de la 1ère croisade. Nouvelle lecture* (C.H.); Fondation Calouste Gulbenkian: *Kālūst Ġulbinkyān. Ar-raǧul wa-l-mā'āṯir* (C. H.); 'Ā. al-Furayğāt: *Wa li-l-kitābat waǧhun āḫar. - Qaryat min Ḥawrān: Ḥabab, sukkānan wa 'umrānan wa ṭaqāfa* (C.H.); A.J. Iskandar: *La dimension syriaque dans l'art et l'architecture au Liban* (S.Daccache); M.H. Dmalḫī: *Masraḥ Ḥalab fī mi'at 'ām. 1900-2000* (S. Hallak); I. Semaan: *Lawwin al-aswāk* (C.H.); F. Abou-Fadel: *Zaqārīd al-ğinn* (C.H.); Ch. Henoud: *Šaḏarāt* (C.H.); Y. al-Ḥilū: *Kalimāt... kāna lā budda minhā* (C.H.); J. Ṣūqr: *Al-iḫtirāq aṣ-ṣiḥāfī* (C.H.); N.-D. University: *Palm Research Journal* (S.A.-J.); S.K. Samra: *New Lebanese Curriculum for Languages* (S.A.-J.); T. Knowles and J. Bey El-Mourhabi: *Strategy and Planning for Tourism and Hospitality: a Focus on the Middle-East* (S.A.-J.); N.-D. University: *Al-Istifāda min ṭawrat al-ma'lūmāt fī taṭwīr ṭuruq at-tadrīs fī al-ğami'āt al-'arabiyya* (C.H.); K.G. Darouni: *Advertising and Marketing Communications in the Middle-East* (C.H.); A.A. ar-Rīḥānī: *Al-Ab Buṭrus at-Tūlāwī. Al-Īsāğūğī aw al-madḫal ilā-l-manṭiq* (S.D.); A. Saber: *The Virgin Mary in Lebanon. Vol. I: District of Akkar* (C.H.); J. Dacio: *Mu'ğam al-bābāwāt* (S. Hamoui); Y. Maḫlūf: *Al-Baṭriyark Yūḥannā Maḫlūf al-Ihdīnī. 1609-1633* (S.D.); I. Dick: *Iklīrūs ar-rūm al-malakiyyūn al-kāṯūlīk fī Ḥalab ḫilāl al-qarn al-munṣarim* (S.H.); P. Masri: *Al-bābā fī Sūriyā 'alā ḫuṭā al-qiddīs Būlus (5-8 ayyār 2001). Nuṣuṣ al-ḫiṭābāt al-kāmila* (C.H.); L.-M. Chidiac, T. Sicking, W. Maksūr: *La transmission de la foi: une responsabilité partagée* (C.H.); F. Sidarous: *Al-Insān al-'iğnāṭī* (S.A.-J.); M. Dortel-Claudot: *Les laïcs associés. Participation des laïcs au charisme d'un institut religieux* (J. Masson); S. Rizkallah: *Un martyr du génocide arménien, Léonard Melki* (C.H.); B. Sfeir: *Al-Qiddīsa Rafqā. Ḥayātuhā wa nihāniyyatuhā* (C.H.); Uḫuwwat Yasū'al-'āmil: *Al-Muṭrān Ğurğus 'Abd al-Karīm Šīḫut fī aḍ-ḍikrā al-'asīra li-wafātihi: 1920-1991* (C.H.); Y. et Y. al-'Andārī: *Liyataqaddas-ismuka* (S.H.); Livres récemment parvenus à la revue.....

Celui-ci, disciple de Valentin, vécut au 2ème siècle et faisait partie d'un courant gnostique. 2 - Citation du texte de la lettre à Flora, divisé en sept paragraphes. 3 - Enfin, sont formulées des remarques sur cette lettre qui montre un aspect de la lecture de l'Ancien Testament dans un milieu teinté de gnosticisme. La lettre appartient au gnosticisme occidental, et Plotémée prétend pouvoir expliquer l'Ancien Testament, non dans la tradition de l'Église, mais par la gnose, cette connaissance intérieure réservée aux initiés. Pour cela, il se réfère à la veine pneumatique qui a inspiré le décalogue: telle est, pour lui, la sagesse que doit avoir le gnostique dans sa lecture des textes bibliques 201

Le «Mounged de l'arabe contemporain» et la question de l'évolution de l'arabe, par le Professeur Ahyaf Sinno.

A l'occasion de la parution du *Mounged de l'arabe contemporain*, l'auteur de l'article rappelle que la langue est un phénomène social, lié à un temps et un lieu déterminés, évoluant par l'action de facteurs extérieurs comme l'environnement, la politique, l'économie, la société, la civilisation, la religion, etc, et de facteurs intérieurs dûs à son système linguistique lui-même qui fait qu'elle vit, évolue et meurt. Mais cette question devient plus complexe lorsqu'il s'agit de l'arabe, et cela à cause de facteurs dont le plus important est la religion, comme on le sait.
Or, tout en se rattachant, jusqu'à un certain point, à l'arabe ancien, le nouveau *Mounged* a réussi à intégrer toute la langue arabe contemporaine, littéraire et scientifique, par l'adoption de définitions très précises et par la multiplication d'exemples pris dans la vie courante 223

De la traduction en hébreu d'un texte arabe de Maïmonide: le chapitre II du «Maqāla fī ṣinā'at al-mantiq» ou «Traité de logique», par Jean-François Monteil.

Maïmonide écrivit en arabe un traité de logique, très inspiré par al-Fārābī. Ceux qui le traduisirent en hébreu firent sauter une phrase - exemple du chapitre II, faute de comprendre le commentaire sur les propositions indéterminées. L'A., grâce à sa connaissance du grec et de la grammaire arabe qu'il enseigne, explique cette différence entre le texte protocanonique arabe et les versions hébraïques à la lumière du *Peri Hermeneias* d'Apulée de Madaure 231

Si nous observons la réflexion religieuse, musulmane et catholique, à propos des transplantations d'organes, nous pouvons nous rendre compte que les deux traditions ont affronté les mêmes questions et ont à peu près suivi la même manière de les aborder. Face au succès indéniable des transplantations d'organes, il fallait à la réflexion religieuse justifier cette blessure du corps au profit d'autrui. Deux logiques ont été utilisées: l'une réfléchissant sur le sens de l'intégrité corporelle et la possibilité d'enfreindre cette règle en des cas précis, et l'autre promouvant l'altruisme et la solidarité sociale. L'A. a suivi la même procédure dans la présentation de la réflexion musulmane et catholique, en vue de mieux montrer le parallélisme qui existe dans leur démarche. Son objectif a été de montrer, sans entrer dans les détails, qu'une fois que les transplantations d'organes ont été autorisées, c'est l'altruisme qui est le réel moteur d'une politique de ces transplantations. 159

L'antimension, par l'Archimandrite Nicolas Antipa, B.A.

Au moment d'offrir le Sacrifice pendant la Sainte Liturgie, le prêtre déplie sur l'autel l'antimension enveloppé d'un «eïleton» qui correspond au «corporal» dans la tradition liturgique latine. L'antimension est un linge de toile ou de soie sur lequel est reproduite la scène de l'ensevelissement du Christ. Sur son revers est fixé un minuscule sachet dans lequel sont placés des fragments de reliques des saints martyrs. C'est en pratique une sorte d'autel portatif et il correspond à la «pierre sacrée» de l'autel des occidentaux. De ce fait, il doit être consacré par l'évêque ou le patriarche.
Cette étude traite de l'étymologie du mot, de l'histoire de l'emploi de l'antimension, puis de la description, de caractère liturgique et biblique, de l'antimension consacré par le nouveau patriarche de l'Eglise Grecque Melkite Catholique, Grégoire III Lahḥām. En conclusion sont présentés quelques jalons théologiques et ecclésiologiques 179

La lettre à Flora et les écrits gnostiques, par le Père Paul Féghali.

Parmi les textes que nous ont laissés les Pères de l'Eglise, et qui sont liés au monde gnostique, il y a la lettre à Flora, une chrétienne qui s'est intéressée à la Loi. Ptolémée, disciple de Valentin, lui a écrit une lettre expliquant l'Ancien Testament à la manière des chrétiens. Cette lettre nous est parvenue en grec, dans le livre des Hérésies d'Epiphane de Salamine. L'article comporte trois parties: 1 - Présentation de Plotémée.

L'A. essaie de faire la part des choses. S'appuyant au besoin sur des historiens musulmans modérés, il montre qu'il ne faut pas considérer les croisades comme des guerres de religion, dirigées contre l'islam, même si elles s'en prenaient aux territoires des musulmans. L'Eglise d'Orient n'en a-t-elle pas elle-même beaucoup pâti? Ces guerres avaient surtout à l'origine des visées économiques et politiques, et les papes, alors souverains temporels, cherchaient à unir les princes chrétiens divisés en les tournant vers un adversaire commun. En conclusion l'A. se réjouit que, de nos jours, musulmans et chrétiens éclairés commencent à mieux se connaître; et leurs religions respectives, qui visent toutes deux à la paix et à l'entente entre les hommes, ne doivent pas être confondues avec la conduite de leurs adeptes..... 95

L'Occident au regard des Arabes. Trois ouvrages se penchent sur la question, par le Père John Donohue, S.J.

La différence Est-Ouest ne cesse de préoccuper les penseurs du Moyen-Orient, spécialement depuis le 19ème s. Pourquoi l'Occident a-t-il prospéré et l'Orient décliné? La question a suscité une vaste littérature et maintenant, au tournant du siècle, quelques penseurs ont procédé à un examen de conscience. Ils ont vu qu'il fallait démanteler les stéréotypes que les Arabes se sont forgés, au long des années, sur «l'autre», et envisager le problème avec une approche plus sereine. Ils ont découvert que le problème n'est pas tant «l'autre» que «nous-mêmes»..... 109

Commentaire, par Ibn Sīnā, de la sourate «Al-Iḫlāṣ» (2ème partie), édité par 'Abd - Allāh 'Abd ar-Raḥmān al-Ḫaṭīb.

Dans une première partie, parue dans *Al-Machriq* (vol. 75, 2001, n° 2, p. 383-433), l'A. avait rapporté la biographie d'Ibn Sīnā, puis fait un exposé de ses œuvres dans le domaine des commentaires, ensuite donné la preuve de l'authencité du texte avec une description des manuscrits utilisés pour l'édition, et pour finir relaté les positions d'Avicenne concernant la théologie telle qu'elle apparaît dans le texte. Dans la deuxième partie, parue dans la présente livraison, l'A. présente le texte établi d'Ibn Sīnā avec des notes et des commentaires 121

Le rôle de la réflexion religieuse dans la promotion des transplantations d'organes dans le contexte du Proche-Orient, par le Père Nader Michel, S.J.

La vocation chrétienne et la vocation libanaise; une approche théologique à la lumière des situations actuelles, par le P. Salah Abou Jaoudé, S.J.

Dans l'Exhortation Apostolique *Une espérance nouvelle pour le Liban*, le Pape Jean-Paul II parle de deux tentations qui menacent la jeunesse libanaise, notamment les chrétiens: le fondamentalisme et le relâchement. A la lumière de ces tentations, l'Auteur analyse trois attitudes politiques qui ont récemment marqué la scène politique nationale chrétienne: un faux pacifisme, une opposition extrémiste et l'indifférence vis-à-vis de la vie politique nationale. Ces trois attitudes se traduisent en plusieurs formes, comme, par exemple, la soumission au fait accompli, l'abandon, le nationalisme intégral et l'émigration psychologique et effective. Après avoir évalué les points positifs et négatifs de ces attitudes opposées, l'Auteur propose une lecture objective de la vocation libannise selon les exigences de la foi chrétienne et le dynamisme du «bien commun», ce qui ouvre une voie de réconciliation entre la particularité du Liban et son ouverture à son entourage 55

Dialogue islamo-chrétien. La démarche à suivre selon le Coran et la Sunna du Prophète, par Muḥammad Munīr Sa'd ad-dīn.

L'A. commence par rappeler que dès les débuts de l'islam, un climat de dialogue réel a régné entre musulmans et chrétiens, tant au plan de la vie quotidienne qu'à celui de la doctrine; il évoque, à l'appui, de nombreuses sessions où des théologiens des deux croyances ont discuté ensemble dans un climat de respect et de sympathie. Venant ensuite aux éléments nécessaires pour l'établissement du dialogue, il évoque ceux qui ont trait à la personnalité du «locuteur»: sa foi profonde, sa connaissance des deux religions, sa sagesse, sa liberté d'esprit. Puis il rappelle ce que demande le Coran: dialoguer à l'amiable dans la recherche de la vérité, le recours à la raison droite, l'abstention de tout préjugé, fanatisme et défi, l'appel à ce qui unit et non le contraire. L'A. conclut en appelant à promouvoir la vie en commun et l'action commune pour bâtir ensemble... 69

A propos des croisades, par Mgr. Youhanna Qolta.

Cet article est au départ la contribution de l'A., sous forme de réponses à des questions, à une table ronde diffusée par la télévision égyptienne. L'évocation des croisades est toujours l'occasion, pour un grand nombre de musulmans actuels, de faire supporter à l'Eglise la responsabilité de ces campagnes.

LXXVI[e] année Janvier-Juin 2002

SOMMAIRE

Liminaire: *Quels critères pour lire l'événement du 11 novembre dernier?* 7

Le dialogue des cultures: enjeux et problématiques, par le Père Salim Daccache, S.J.

Qu'en est-il du dialogue des cultures et des civilisations après une année 2001 consacrée à cette question cruciale pour l'humanité toute entière? L'A. reprend, à frais nouveaux, la définition des notions - clés en lien avec le débat: la culture, le dialogue, ou le choc des civilisations. S'ensuit une présentation de la théorie du penseur américain Samuel Huntington sur le conflit inéluctable entre les différentes civilisations, dont les prémices ont été annoncées non seulement par les attaques du 11 septembre dernier aux Etats-Unis, mais aussi par la réaction américaine contre l'Afghanistan. L'A. rejette cette théorie en faisant émerger le caractère dynamique de la culture et la primauté universelle des droits élémentaires de l'homme..... 9

Orient arabe et gestation de l'Histoire, par Bassem ar - Rā'ī.

Cette étude vise à faire une certaine lumière sur le lien qui existe entre l'Histoire et la conscience de soi tel qu'il s'est manifesté et se manifeste toujours au cours d'une période déterminée de l'histoire du monde arabe. Elle tente de montrer comment la supression du califat par Atatürk a abouti à une très grave crise par rapport à l'avenir du monde arabe, que l'on peut relever à travers les réactions directes à cet événement et leur persistance jusqu'aujourd'hui. Cette situation met les musulmans en face d'un grand défi: Peut-il y avoir un islam sans un système propre de gouvernement? peut-il y avoir un monde musulman sans une influence direct de l'islam sur la détermination de son existence?..... 27

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
Les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante - seizième année
2002

DAR EL-MACHREQ
BEYROUTH